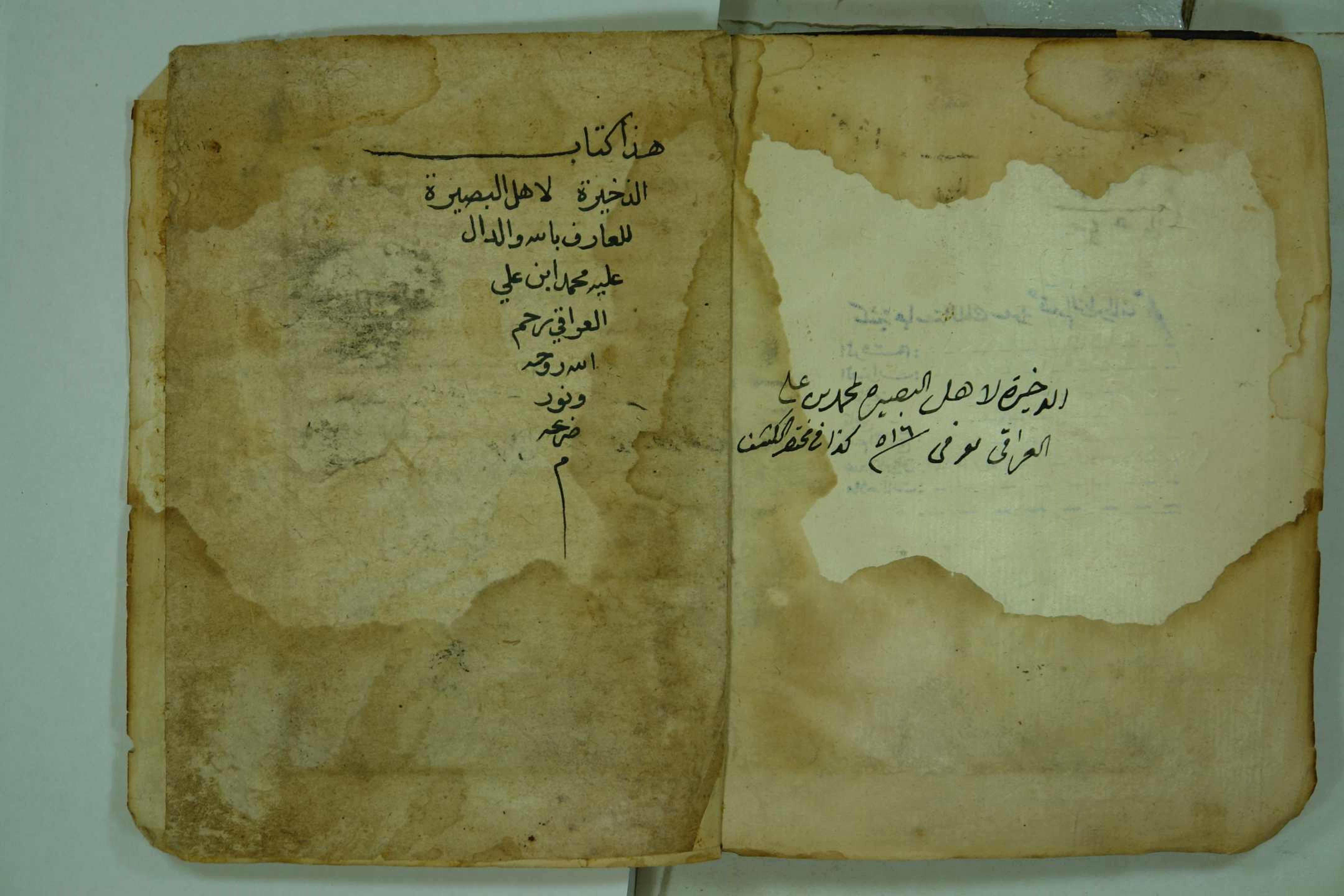
الذخيرة لاهل البصيرة ، للغرافى ، محمد بن علــى
تقريبا ٥١٠ هـ . كتب سنة ٨٣٢ هـ .

٥٩ ق ١٧ س ١٧٫٥×١٣٫٥ سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ معتـاد .
كشف الظنون ١ : ٨٢٥

١ ـ الفلسفة الاسلامية فى العصور الوسطــى
أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ .







هذا كتاب
الذخيرة لاهل البصيرة
للعارف بالله والدال
عليه محمد ابن علي
العراقي رحم
الله روحه
ونور
ضريحه
م

الذخيرة لاهل البصيرة لمحمد بن علي
العراقي توفي سنة ٥١٦ كذا في مختصر الكشف

بسم الله الرحمن الرحيم الله الموفق

قال محمد بن علي العراقي غفر الله له ذنوبه ووفقه لما يرضيه الحمد لله
المتوحد بالعظمة والكبرياء المتفرد بالمجد والبهاء المختص بالدوام والبقاء والحسنى
من الصفات والاسماء الذي لم ينته علم مخلوق الى نهاية كماله ولا بلغ احد الى
معرفة حقيقة صمديته وجلاله والاقرار بالعجز عن معرفته منتهى معرفة النبيين
والصديقين والاعتراف بالقصور عن القيام بواجب حمده والثناء عليه غاية
عجز الملائكة المقربين ظلت عقول العقلاء متحيرة ما بين اشعة انوار جلاله وضلت
ادلة السالكين والمريدين في بادية الدهش بقرب جماله فسبحان من قطع
الرجاء عن معرفته تعطيل ودعوى كمال معرفته من الخيال غاية التشبيه والتمثيل
كل موجود فهو من آثار قدرته وفائض عن انوار عظمته وما من حادث الا وهو
من بدايع غرايب حكمته وبروجمال حضرته فالكل منه وبه بل الكل مفتقر له
فليس لاحد وجود حقيقة الا له فتبارك من وجود الموجودات بنور وجوده
وجل من تحقق المحدثات بفائض فضله وجوده والصلاة على رسوله المصطفى
من سائر خليقته المكرم برسالته الموضح لشريعته الداعي الى معرفته وطاعته والسلام
على آله وصحابته وازواجه وعترته **اما بعد** فانك حضرتني ايها الاخ الوداد احضر
الله مسارك وروح بلطيف الانس به اسرارك وذكرت لي انك تصفحت كتب
العلماء السابقين وتصانيف القدماء المبرزين فلم تر في كتبهم وتصانيفهم انفع من تصانيف

الامام

الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه اذ كان
اكثرهم تدقيقا وتحقيقا وابعدهم من الميل والهوى طريقا مع تبحره في اجناس
العلوم الشرعية وغيرها وتصنيفه في كل فن من فنونها ورسوخ قدمه في دقيقها
وجليها وتحكمه فيها باجمالها وتفصيلها وسلوك الى من ... ونتيجتها كتبه وتصانيفه
فلا يكاد يخلو من احدهما لتضمن الاول غموض معانيه وغرايب الفاظه ومبانيه والثاني
انه متى عرض له تحقيق في كتاب اعرض عن اتمامه واحال على بعض كتبه بالجواب
عما لم يحصل مصنفاته جميعها الشخص لا يكاد يقضي من كتبه وطره ولا يحصل الا من جملتها
مقصوده وتمنيت ان لو عثرت من علماء الوقت على من يتصدى لتصنيف كتاب
يجد وفيه حذوه في استنباط غرايب المعاني تلوه لكنه لا يحيل بالجواب على
غيره من كتاب بل يشير اليه ولو بملة ليكون نخبة للقشر من اللباب فيجمع حينئذ
على التحقيق بين حسن الاستنباط وجودة التلفيق ويتجنب بجهده التطويل والاكثار
لئلا يكون واضعا بناءه على شفير هار فقلت اعلم ان هذا المطلب اعوز من
عنقاء مغرب فانه من لا يسمو اليه بطرف همته ويتراءى الى حمى معرفته الا من طرز
علومه برياضة المنطق صهوتها وحلى محفوظاته بجاهد لم يقصر بحبوتها وكل نادر
الوجود اعز من الابلق العقوق وابلغ في العدم من بيض الانوق كيف ومن يتصدى
له فنفاه طريقته لا يمكنه ان يترك ذلك المسرى الا بدلالته ولو كان الشافعي او مالك
في علمه وبراعته والجنيد او البسطامي في زهده ومعرفته فاياك والطمع في المستحيل فتكون

بالعلم

كطالب الاجابة من الربع المحيل فلما استتمت الكلام فوقت الي سهام الملام
وقلت بلسان الاستعطاف والتالف منتق عاملا بس الخلاف والتخلق بالعين
الصحيحة فالمريضة لا تساوي اي اقبلكم بالمحاسن لا اقبلكم بالمساوي اياك ايها
الاخ عتبت ولاجل ذلك من زاويتي تعنيت فلا تردني خائب الامل من بابك
محققا من جنابك فطالما العنيابك عن الحق نفناجا ولنوي الهموم مرضا جاقد حثت
على تكلي مع وجوه الاعذار واستعفاف طلبة العلم عطفوبهم من عجزا خلا دالي اعتذار
وليس همكل الا تصنيف كتاب واتيان بما يستملح ويستطاب مما كل قدر وتغنى
من وراء حجاب فلا نعرض عرضك للملام واغنني عن اطالة الكلام فلما سمعت
مقالتك بادرت الي تسنية نجاحك بقدر الامكان وبرزت في معرض المضمار الذي
لم يجر فيه لاحد من البلغاء عنه قلم ولا لسان مع اني معترف للامام حجة الاسلام بالعجز
عن شق غباره واني لا استطيع مع جودة الجري ادراك شاو غباره وما مثلي واياه
رحمه الله الا كمن تشاطر في حل الاتي الاتي بماده وبادى فكاثر مالك الاقاليم
نقضا لا تزادي هيهات اني تقع قطرة من ذلك البحر الخضم وكيف يكون حصاة بالا
الاضافة الي الطود الاشم ان ذراعي ليقصر عن فتره وباعي لا يكاد يلحق بقيد شبره
فلولا حظني البعيد وساعدني الجد لما قلتني الا انه العارف عن الجري في هذا
المضمار الذي [illegible] تجعته الا [illegible] ورضيت مني بما صنفته اصوله
وفروعا وفقها وتصوفا وتفسيرا وادبا وامثالا وحكما وحسابا ورسائل الي غير ذلك

اقديك صح
الكل صح
اعتماد

فان لهذا الفن الذي نتبعه قوم اختصهم الله سبحانه بصفاء السريرة وثقوب البصيرة
وضياء الحس وذكاء الحدس وفيض العقل ونور النظر وغزارة الفضل وتوقد الخاطر
وصدق المختبر وبعد مطرح الفكر ودون حبائه هذه الرتب السامقة مواقف
بقصر عنها الخطاء ومجاهل يضل فيها القطا ومن اين لي الالمام بهذا الطرق واغتنام لمثل
هذا الطرق مع فجاجة الطبع وبلادة الذهن وكلول الفهم وقصور التصرف وتشعب
الامر وتشتت الفكر وازورار الطرق وانتقاض العلق والانقباض عن التمسك
التقاعد بالاحص الطرق والتواء المقاصد وانسداد المراشد وخفوق الاخمص ومراوغة
ذي القرابة الاماس ولكني اذا كنت قد جعلت هذا الامر ضربة لازب مع ان محلي
منه مناط العقب من الراكب فليعذر من وقف على كتابي هذا ان وجد في الفاظه
نبوا ولا عن ذنبه المستدرق او الغي في معانيه انحرافا يسيرا عن التعمق فذلك مقصوده
من العنت الكتاب برسمه وان كان دون رتبة من ابرزته باسمه فاذا لم يحنف
على الناظر فيه ملابس حسنه واستحسانه فلا اقل ان يكف عني غرب ذمه وعدوانه
فانني جمعت العلوم التي فرقها الامام ابو حامد رضي الله عنه في تصانيفه الكثيرة وحصرتها
في اربعة اصول وذكرت لبابها في عدة فصول كل فصل منها يتوجه الي نوع من العلوم
ويشير الي طريق من العمل وسميت الكتاب بالذخيرة لاهل البصيرة واوردت كل
اصل في باب فالاول في معرفة النفس والثاني في معرفة الحق سبحانه والثالث
في معرفة الدنيا والرابع في معرفة الاخرة ومن لاحظ تصانيفه بعين الانصاف وطالعها

السابقة صح
انتشار
التصديق صح

ببص البصيرة الفا ها له تشذ عن هذه الاصول الاربعة اذ هي فروعها وعليها يدور
مفرقها ومجموعها ووجه ابتداء ماجها من نحتها وابتدا جها في تحتها ان الاركان
اربعة ركنان يتعلقان بالظاهر والآخران يتعلقان بالباطن فاما ركنا الظاهر فاحدهما
امتثال امر الله تعالى وقد سمى حجة الاسلام ذلك بالعبادات وتحت هذا اللفظ
يندرج الوظائف الشرعية فرضها ونفلها حسب المشروح في كتب المذهب والثاني
حفظ الآداب في الحركات والسكنات وتحت هذا يندرج الجنايات والحدود والمعاملات
على الوجه المذكور في كتب الفقه وقد سمى هذا الفن بالمعاملات واما الركنان المتعلقان
بالباطن فاحدهما تطهير القلب من الاخلاق الذميمة كالحقد والغضب والبخل والحسد
والحرص والكبر والعجب وسماها في كتبه بالمهلكات والثاني تحلية القلب بالاخلاق
المحمودة كالصبر والشكر والخوف والرجاء والقناعة والورع والتوكل والمحبة وما يجري
مجراها وقد سماها بالمنجيات وجميع علومه لا يخرج عن هذه الاركان الاربعة بل علوم
الخلق كافة لا يكاد يشذ منها شيء عن هذه الاصول الاربعة وها انا ذا انتهي الى كل
اصل منها في باب مفرد واورده باوضح عبارة واسهل لفظ واحترز بجهدي من ايداعه
الالفاظ المنغلقة والكلمات الغريبة والتحفظ من ايرادها بعض دركه ويعسر الوقوف
عليه ومن اراد ذلك مبسوطا او مكسوا بعبارات رشيقة والفاظ غريبة فعليه بكتب
حجة الاسلام ابي حامد فهو المنبع ومنه الماخذ ووقتي الآن لا يتسع للبسط فان فسح الله
سبحانه في المهل ومن بتاخير الاجل وايد ببسط يد ولسان وامد بصفاء قريحة
مدد لودك

الادب صح

والورع

في بطريق صح

وضنان ادنيل كيف تزف خرائد المعارف في ملابس الشروح والبيان جعل الله التماسك
ايها الاخ العارف واجابتي اياك بهذه اللطائف خالصا من الريا والتكلف وجذب
بضبعنا عن ورطة التعمق والتعسف ووفقنا لكل ضرب يشير اليه ونامل ان نحتوي
عليه واستعملنا فيما يرضيه ويزلف لديه فالى الملجأ وعليه الاعتماد واعوذ
بالله من الخطل في القول والعمل والوذ به من مزلة القدم والتلطخ بوصر الزلل

فصل لما فرغت من تكوين هذه العادة جرى للجماعة معي على العادة وسلوني
جلوتها على خطابها وعرضها على اربابها وانا اتبلد واتردد في حذر نقابها الا
عند صدر تعلق بعلمه اسباب الشرف وتحظي لديه مهابة الطرق وحين استفرغت
وسعي في تنقيحها وتكميلها واستنفدت جهدي في تسويرها وتجميلها وامتدفي
خدر الصيانة ثواؤها وكاد يشتد والبيض قد عنست وطال جفاؤها رفعتها الى
سامي مجلس المولى الرضي بها الدولة والدين شهاب الاسلام قاضي القضاة وشمسهم
مخلص الدولة معتمد الملوك فخر الملة شرف الملة حجة الشريعة علم الهدى مقتدى الورى
ابي الحسن علي بن القسم الشهرزوري ادام الله رفعته وجعل جبهة الشمس رقعته
فهو المجلس يجلب اليه نتائج الالباب ويفرغ عليه كل ثناء مستطاب وتزف اليه
عرائس الافكار وترجع منه بآلاء ايادي الغفران والابكار وهو حرس الله مجده
واودى بالسعادة زنده صدر حريدة الدهر وفارس مضمار العصر بل هو الحسام
جلاه صيقل طبعي فاخلصه والغمام انشاه نوء فضل فاستخلصه منها انا ذا المحب

جمع طرق

حذر صح

ذخر

به ذلك الا فتخارا على الاقران واجعل الثناء عليه محل التسبيح وتلاوة القرآن
كفى الله فضائلكم عين الكمال لكان قد ابن الرومي نظر الله فقال لولا عجايب صنع
الله ما ثبتت تلك الفضايل في لحم ولا عصب وهذا حين ابتدي بابواب الكتاب
والله الموفق للصواب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الاول

في معرفة النفس وبيان وجه كون معرفتها مفتاح معرفة الحق سبحانه
اعلم ان مفتاح معرفة الله تعالى انما هو معرفة النفس ولهذا قيل من
عرف نفسه فقد عرف ربه وقال سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وبالجملة فاقرب الاشياء اليك نفسك فاذا جهلت
فكيف تعرف ربك **فصل** عساك تقول انا اعرف نفسي ولست اعرف بذلك اني
فاعلم ان الظن غلط منك فان المعرفة الحاصلة لك بنفسك على ما ارى لا تصلح ان
يكون طريقا الى معرفة الله سبحانه فان هذه المعرفة تشاركك فيها البهايم لانك
اذا عرفت نفسك كما ارى فانما تعرفها من حيث عوانيك وجوارحك لانك يكاد
تعرف من ظاهر خلقتك وصورتك غير هذا ومن باطنك انك اذا جعت اكلت
واذا غضبت اعلنت واذا شبقت نكحت وهذا شي يشاركك فيه ساير الدواب
فاذن ينبغي ان تطلب معرفة حقيقة الانسانية ما هي ومن اين جاءت والى
اين تذهب وما سبب مقامها في هذا المنزل ولماذا خلقت وما سعادتها
وما شقاوتها فان الصفات المجموعة في باطنك بعضها صفات البهائم وبعضها
صفات

ثبتت صح
نفسك صح
هذا صح
من اين جاءت مبدا
الى اين تذهب معاد
وما سبب مقامها في هذا المنزل
انتهى الى

صفات السباع وبعضها صفات الشياطين وبعضها صفات الملائكة فانظر
من اي هذه الاوصاف جوهرك الحقيقي فاذا عرفت هذا كان بقية الصفات
غريبة عندك وعارية معك وما لم تعرف ذلك لا يكاد تجد السبيل الى طلب سعادتك
فان لكل صفة من هذه الصفات غذاء خاصا وسعادة خاصة فغذاء البهائم
وسعادتها الاكل والشرب والنوم والجماع فان كنت من جملة البهائم فاقض
ايامك ولياليك في تربية حال البطن والفرج وغذاء السباع وسعادتها القتل
والعقر والغضب فان كنت منها فاشتغل بتربية ذلك وغذاء الشياطين وسعادتها
في المكر والحيلة وايقاع الفتن والخصومات فان كنت من جملتهم فاشغل
نفسك بذلك لتتصل الى راحتهم وغذاء الملائكة وسعادتها مشاهدة جمال
الحضرة الالهية وعدم الفتور عن الذكر فليس لصفات البهائم والسباع
والشياطين سبيل اليهم ولا اثر عندهم فان كنت من جوهر الملائكة فابذل الجهد
في طلب معرفة الحضرة الالهية واشغل كليتك بمشاهدة جمالها واقبل
بجملتك على محاضرة جلالها وخلص نفسك من يد الشهوة والغضب واجتهد
ان تعلم لما خلقت فيك صفات البهائم والسباع ولاي معنى خمرت في طينتك
اجعلت فيك لتصير مسخرا لخدمتها مشغولا بمراعاتها اسيرا في قبضتها
ام لتكون اسيرة في قبضتك مستسعاة في خدمتك مسخرة لحاجتك ساعية
لك على سفرك الى حضرتك ومنزل كرامتك كلا انما خلقت مخاصة لك على سلوكك فمنها

لم صح

ما جعل لك مركبا ومنها ما خلق لتتخذ آلتك وسلاحك لتحصيل به سبب
سعادتك وتصيد بمعاونتها صيودك ولكن ولا تزال هذه الاشياء بحكمك
وتحت قدمك فتكون حظ الخواص من ذلك السعادة بمشاهدة الحضرة الالهية
وحظ العوام من ذلك الفوز بالجنة فاذا عرفت ما ذكرت عرفت جميل الطريق
الى معرفة نفسك ومن لم يقف على هذا ولم يعلمه كان حظه من طريق دينه القشر
دون اللباب ونصيبه من الحقيقة الوقوف عنها من وراء حجاب **فصل** اذا
شئت ان تعرف نفسك فاعلم انك مخلوق من شيئين احدهما قالبك الظاهر وهو
بدنك وهذا يمكنك الوقوف عليه بعينك الظاهرة الثاني هو المعنى الباطن
وهو المسمى نفسا وروحا وقلبا وهذا المعنى لا سبيل الى معرفته الا ببصر
بصيرة الباطن وكل ما سواه فهو تبع له ومن جملة خدمه وجنوده ونحن
نسميه ذكرا بالقلب فاذا ذكرنا القلب هاهنا فمرادنا به ذلك المعنى الذي تارة
يسمى نفسا وتارة يسمى روحا ولا نريد به القلب الذي هو بضعة من لحم
في الصدر من الجانب الايسر فان ذلك ليس له قدر الا كقدر الدابة
بالاضافة الى راكبها فان هذه البضعة من اللحم يستوي فيها الانسان والبهايم
والحي والميت وهي ما يدرك العين الظاهرة وكل ما كان مدركا بهذه الحواس
فهو من عالم الشهادة وليس حقيقة القلب الذي [illegible] من هذا العالم عالم الشهادة
لكنه غريب فيه [illegible] اللحم وساير الجوارح والاعضاء

جنوده

جنوده واعوانه وآلته له وهو المالك لجميع البدن ظاهرا وباطنا ومن صفته معرفة
الله تعالى ومشاهدة جمال حضرته واليه توجه التكليف والخطاب وله العقاب و
الثواب والسعادة والشقاوة الاصليتان والبدن في كل ذلك واعضائه وجملته
تبع للقلب فيهما ومعرفة حقيقته وصفاته مفتاح معرفة الله تعالى فاجتهد ان تعرف
قالبك فهو جوهر عزيز من جنس جوهر الملائكة ومعدنه الاصلي انما هو الحضرة الالهية
ومن تلك الحضرة جاء واليها يرجع وهو غريب هاهنا قدم للتجارة والحراثة حين كانت
الدنيا مزرعة الآخرة وفيما بعد يتبين لك معنى هذه التجارة والحراثة ان شاء الله
تعالى **فصل** اعلم انه لا سبيل الى معرفة القلب وحقيقته حتى تعرف وجوده
ماذا ثم تعرف جنوده وكيفية علاقته بجنوده واستخدامه لهم ثم تعرف صفته وكيف
يحصل بها معرفة الله تعالى ويصل الى سعادته ونحن نشير الى طرف من كل ذلك
بعون الله تعالى **فنقول** اما وجوده فظاهر فانه لا يشك ادمي في وجوده ووجوده
ليس بقالبه الظاهر الذي هو جسده وبدنه فان ذلك موجود للميت ولا روح
فيه فانا نريد بهذا القلب حقيقة الروح فاذا لم تكن هذه الروح كان الجسد ميتا
ومن فتح عينيه واعمل نظره في السموات والارض وما يمكنه النظر فيه وغفل عن
بدنه تعب ظاهره فهو وان غاب عن الاشياء كلها ما خلا المنظور فيه فلا يغيب
بقسم الفروق عن معرفة [illegible] ولا يرتاب به وان كانت الغفلة مستولية عليه
حتى انه غفل عن بدنه وجسده [illegible] لا يحس بشيء منها

فهو لا يمكنه ان ينتفي عن نفسه معرفته بوجوده ومن دقق النظر واعطى التامل
في هذا عرف به شيئا من حقيقة الآخرة وانه يجوز ان ينزع عنه هذا القالب وان يفرق
بينه وبين هذا الجسم والبدن ويبقى هو بحاله اعني روحه فلا يكون معدوما وحاله النوم
تحقق عند البصير هذا القول **فصل** اما حقيقة ماهية القلب وصفته الخاصة فانه لم
يرخص الشرع في كشفه ولم ياذن فيه قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي فذكر انه من عالم الامر وانه الهي ولله الامر والخلق فكل ما تطرق اليه مساحة
ومعرفة وكمية ومقدار فهو من عالم الخلق فان الخلق في الاصل يراد به التقدير
قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
وليس لقلب الآدمي مقدار وكمية ولهذا لا يقبل القسمة فانه لو قبلها لجاز ان يكون
في احد جانبي القلب جهل بشيء وفي الجانب الآخر علم بذلك الشيء في حال
واحدة فكان يوصف بكونه عالما وجاهلا في حال واحدة وذلك محال واعلم ان الروح
فانه يستعمل بمعنى الايجاد فهو على هذا المعنى من جملة الخلق وبالمعنى الآخر من جملة
عالم الامر لا من جملة عالم الخلق فان الامر عبارة عن اشياء لا يتطرق المساحة
والمقدار اليها ولعمري لقد غلط من قال ان الروح لجسمية قديمة وهكذا من
قال هي عرض لان العرض لا يقوم بنفسه انما يكون تبعا والروح اصل للآدمي وجميع
بدنه تبع له فكيف يكون عرضا و من قال الروح جسم لان الجسم يقبل
القسمة والروح لا يقبل ذلك وانما هنالك روح اخرى تقبل القسمة وهي الروح التي

يشترك فيها سائر الحيوان البهائم والطير والحشرات وغير ذلك اما هذه الروح
التي نسميها القلب فهي محل معرفة الله سبحانه وليست الا مختصة بالملائكة
والآدمي دون بقية الحيوان وليست بجسم ولا عرض لكنها جوهر من جنس
جوهر الملائكة وتشق معرفة حقيقتها اذ لم يرخص الشرع في كشف القناع عن
هذه الروح على انه لا حاجة تمس الى معرفة حقيقة الروح فان اول طريق الدين مطلب
انما هو المجاهدة ومن جاهد نفسه على الوجه المشترط حصل له حقيقة معرفة القلب
من غير ان يقف عليه استاذ وهذه المعرفة من جملة الهداية التي وعد الله سبحانه مطلب
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن لم تكمل مجاهدته وكان مبتديا في
رياضته فلا يجوز تعريفه حقيقة الروح وانما الذي ينبغي ان يعرف قبل المجاهدة
انما هو جنود القلب فمن لم يعرف جنوده لم يصلح له المجاهدة ولم يمكنه **فصل**
اعلم ان البدن مملكة القلب وفيه جنوده المختلفة وما يعلم جنود ربك الا هو والقلب
خلق لاجل الآخرة وعمله انما هو طلب سعادته وسعادته انما هي معرفة الله سبحانه
ومعرفته تعالى انما تحصل بمعرفة صنعه وهو من جملة هذا العالم والمعرفة بعجائب
العالم تحصل له من طريق الحواس وقوام هذه الحواس بالبدن فالمعرفة هي الصيد
والحواس الحبالة والبدن المركب والحامل فمن احتاج الى البدن بهذا السبب
والبدن مركب من الماء والتراب والحرارة والرطوبة ولاجل ذلك كان ضعيفا وهو
في خطر الهلاك بسبب الجوع والعطش [illegible] افتقر الى الطعام والشراب واحتاج

فقال سبحانه

ضعيفا

الى عسكرين احدهما [illegible] ظاهر كاليد والرجل وساير الاعضاء والثاني باطن
كالغضب والشهوة وغير ذلك فانه لما لم يمكنه الطلب عند مشاهدة الغذاء ولم يقدر
على الدفع عند رؤية الاذى احتاج الى الادراكات فاعطيها فبعضها ظاهر وهو
وهي الحواس الخمس البصر والانف والاذن واله الذوق واللمس وبعضها باطن و
وهي ست هذه الالات الخمسة وموضعها الدماغ وذلك مثل قوة الخيال وقوة التفكر
وقوة الحفظ وقوة التوهم وقوة الذكر ولكل واحد من هذه القوى عمل خاص فمتى
اختل احدها اختل حال الادمي في امر دينه ودنياه وجملة جنود الظاهر والباطن
بحكم القلب وتحت امره ونهيه وهو ملك للجميع فاذا امر اللسان نطق في الحال واذا
امر اليد امسكت وبطشت في الحال واذا امر الرجل سعت في الحال كما قيل
وما الرجل الا حيث يسعى بها القلب ومتى امر العين نظرت في الحال فاذا امر
قوة التفكر تفكرت في الحال وكل ذلك جعل تحت طاعة القلب ومتصرفا بحكمه ليحفظ
البدن مقدار ما يتزود ويحصل صيده وتجارته لاخرته فيبذر بذر السعادة
ليحصل منه مراده وطاعة جنود القلب له كطاعة الملائكة لله تعالى في انهم
لا يمكنهم مخالفته في شيء من اوامره لكنهم يطيعونه بالقلب لطبع الذي جعله لهم
فكذلك هي جنود القلب **فصل** اعلم ان معرفة جنود القلب بطريق
التفصيل يطول شرحه فلنوضح المقصود من ذلك كله بمثال وذلك ان مثال بدنك
كالمدينة ويديك ورجليك وجميع اعضائك مثل صناع تلك المدينة وشهوتك

محكوم

كعامل الخراج وغضبك كالشحنة وعقلك كالوزير وقلبك كالملك فالملك محتاج
الى كل ذلك ليستتب امر المملكة وينحرس نظامها ولكن جنود الشهوة هم بمنزلة
الذي هو عامل الخراج وهو كثير الكذب والظلم والتخليط والفضول وهو مجتهد
ابدا في مخالفته للوزير الذي هو العقل في كلما يامر به لانه يريد ان ياخذ جميع
اموال المملكة بعلة الخراج وذلك الغضب الذي هو الشحنة بالمدينة سيء الخلق حاد
الطبع سريع الى القتل والكسر والقتل محب للاذية والاهلاك وكما ان ملك المدينة يجعل
جميع مشاورته للوزير ويتهاون بما يقوله العامل الكذاب فلا يصغى الى شيء مما يقوله
اذا كان مخالفا لراي الوزير ويسلط عليه الشحنة ليكفه عن الفضول فكذلك ايضا
يعامل الشحنة بالسياسة والهيبة والقهر لئلا يتجاوز حده ولا يتعدى طوره فا
لملك اذا عامل الوزير بالاصغاء اليه والعمل بمشورته وعامل العامل الكذاب بالاعراض
عن كذبه وعامل الشحنة بزجره وردعه عن الاقدام على ما لا ينبغي له كان امر المملكة
جميل النظام حسن الالتيام وهكذا ملك البدن اذا كان مصغيا الى اشارة العقل
ولم يجعل العقل تحت قهر العامل والشحنة كانت مملكة البدن منتظمة وامورها
مستقيمة ولم يقطعه عن سلوك طريق السعادة قاطع ولم يمنعه عن الوصول الى الحضرة
الالهية مانع فاما اذا جعل العقل اسيرا في قبضة الشهوة اخيذا في يد الغضب انتثر
من المملكة سلك نظامها ووهنت بين الاستقامة عرى احكامها ومدت الشقاوة
نحو الملك يد بسطتها وجذبته المهالك بيد الاستيلاء عليه الى خطتها ونعوذ بالله من ذلك

ج — اي ليترتب وليستقيم — مما هو له خ — انقطع

و

فصل لاشك انك عرفت من هذه النبذة السالفة ان الشهوة والغضب خلقا لحفظ البدن
والطعام والشراب وكلاهما خادم البدن والطعام والشراب قوة البدن وعلفه والبدن
مخلوق لحمل الحواس فالبدن اذن خادم للحواس والحواس خلقت جاسوسا وعينا
للعقل لتكون حبالة لتحصيل معرفة عجايب صنع الله تعالى فيها يعرفها فجملة الحواس
خدم للعقل والعقل مخلوق للقلب ليكون له كالسراج فيشاهد بنوره تلك الحضرة التي
هي معدنه فالعقل خادم القلب والقلب مخلوق للنظر الى جمال الربوبية فاذا اشتغل
بذلك كان عبدا وخادما للحضرة الالهية كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فاذا اراد هذا المعنى فانه سبحانه خلق القلب وجعل له هذه المملكة
وهولاء الجنود وسلم اليه هذا المركب الذي هو البدن ليسافر من العالم الترابي
الى اعلى عليين فان اراد قضاء حق هذه الخدمة واداء شرط العبودية فينبغي ان
يجلس كالملك في صدر المملكة ويجعل الحضرة الالهية مقصدا وقبلة ويتخذ الآخرة
موطنا ومستقرا ويتخذ البدن له مركبا والجوارح والاعضاء اعوانا والغضب شحنة
والحواس جواسيس فيوكل كل واحد بعالم على حدة ليتجسسوا ويأتوا باخبار
العالم كل واحد على الوجه الصحيح فاذا اتوا بالاخبار اودعوها في خزانة القوة
الحافظة التي هي في آخر الدماغ واتخذوها خريطة يجمع فيها كل بريد ما عنده ويضع
فيها كل جاسوس ما لديه من الرقاع المشتملة على اخبار عالمه الذي وكل به ويحفظها
ليعرضها في اوقاتها على وزير العقل فيدبر الوزير المملكة على وفق ما يتصل به من الاخبار

عرض او

ويرتب امر سفر الملك نحو مقصده بحسب ذلك فاذا راى ان بعض العساكر كالشهوة
مثلا او الغضب قد نزع عنه لباس الطاعة ونقض يد المخالفة في وجه الشجاعة ونبذ اوامر
الملك وراء ظهره وهم ان يشن الغارة على البلاد ويسعى في الممالك بانواع الفساد فان
الوزير يشتغل بتدبير كيفية استمالته والسعي في اصلاحه ولا يطمع في قتله وازالته فانه
لا مندوحة بالمملكة عنه ولا غناء بالدولة عن الجنود فيجتهد في استمالة العاصي من الاجناد
ليسير في خدمة الملك ويكثر سواده في سفره ويعينه على ما يقصده ويوافقه فاذا فعل
ذلك كان سعيدا واستحق ممن استوزره الاحسان اليه والانعام عليه حين قام رعاية
بما يجب عليه من حراسة المملكة وحفظ العساكر وان خالف هذا التدبير ووافق
العصاة في الفساد واستمر معهم على البغي والعناد فقد كفر النعمة واستوجب النكال
والنقمة وكان شقيا محروما فاستحق عذابا اليما فصل اعلم ان للآدمي مع كل واحد
من عسكر باطنه علاقة وله من كل واحد منهم خلق وصفة منها اخلاق سوء تهلكه ويكون
سبب الشقاوة وترده الى اخس حال ومنها اخلاق جميلة تكون سبب سعادته ووصوله
الى اعلى رتبة وهذه الاخلاق كثيرة لكنها ترجع الى اربعة اصول اخلاق البهايم واخلاق
السباع واخلاق الشياطين واخلاق الملايكة فهو لكون الشهوة المركبة فيه
يفعل اعمال البهايم كالشره في الاكل والجماع وغير ذلك ولكون الغضب ... فيه
يفعل افعال الذيب والكلب والسبع كالقتل وال... العقد وغير ذلك من المخاصمة
والوقيعة في الناس ومن حيث انه وضع في ... خلق الشياطين يوجد منه المكر

والحيلة والتلبيس والتخليط وايقاع الفتن ومن حيث انه ركب في طبعه اخلاق
الملائكة يوجد منه العلم والتعلم والمعرفة وطلب الصلاح بين الناس وعزة النفس والتأبي
من الافعال الخسيسة والترفع عن الرذائل والابتهاج بمعرفة الامور وتقبيح الجهل
فاذن في جملة كل آدمي على الحقيقة هذه الاصول الاربعة البهيمية والسبعية والشيطنة
والملكية فان الكلب لم يكن خسيسا مذموما لصورته انما كان حقيرا نجسا مذموما
لما في باطنه من الخصال الذميمة والوقيعة في الناس وكذلك الخنزير ليس بمذموم لصورته
انما كان مذموما حقيرا لما في طبعه من الحرص على الاشياء القبيحة والشره وحقيقة روح
الكلبية والخنزيرية انما هو هذا المعنى وهو موجود في الآدمي وهكذا في حقيقة
الشيطانية والملكية انما هو ما ذكرنا والآدمي مأمور ان يكشف بنور العقل الذي هو
اثر الملائكة ويرفع التلبيس والمكر والخديعة الذي هو اثر الشيطان ليفتضح فلا يجد
السبيل الى القاء الفتن والخصايم بين الناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل آدمي
شيطان يستغويه ويأمره بما لا رضا لله فيه ولي شيطان الا انكري عليه فهو مقهور
لي لا يقدر ان يفسد علي حالا من الاحوال وقد امر بتأديب خنزير الحرص والشهوة
وكلب الغضب وجعلهما تحت حكم العقل وطوع امره بحيث لا يتصرفان في شيء
الا باذنه فاذا فعل ذلك حصل له من هذه الاخلاق والصفات حظ وافر ونصيب
صالح وكان ذلك بذر سعادته وان اهمل امرهما وخالف الواجب في حقهما وتنطق
بمنطقة خدمتهما استولت اخلاقهما عليه وكان ذلك بذر شقاوته وسببا لهلكته ولو

كشف له الغطاء حينئذ عن حاله لرأى نفسه وقد ربط في وسطه منطقة خدمة الشيطان
او الكلب او الخنزير وجعل الاخلاق الملكية اسيرة في قبضة الشيطان او السبع او البهيمة
ولا شك ان من اوقع مسلما في اسر كافر يبوء باثم عظيم وخزي وافر فكيف حال من
اوقع ملكا في يد خنزير او كلب او شيطان وجعله اسيره فلا شك انه يكون اعظم
والاكثرون لو انصفوا من الخلق وطالعوا احوالهم وحاسبوا نفوسهم لرأوها
وقد تمنطق كل منهم منطقة العبودية لاتباع هوى النفس ومرادها فهو لا على
الحقيقة وان كانت صورتهم آدمية فانهم اذا كشف الغطاء يوم القيامة وظهرت
السرائر وصارت الصورة هباء لا يعتد بها وكانت المعاني هي المعتبرة رأى نفسه
من استحوذت عليه الشهوات في صورة خنزير ومن كان في هذه الدنيا قد استولى
عليه الغضب رأى نفسه في صورة ذيب ولهذا من رأى في منامه ذيبا كان تأويله
دوابه رجل مجالس قد ريش بره لان النوم انموذج الموت وبقدر نسبة النوم وبعده
من هذا العالم وقربه من العالم الآخر يقصر الصورة تبعا له للمعنى حتى يشاهد كل واحد
على الصورة التي يبطنها ولهذا سر عظيم لا يحتمل شرحه في هذا المختصر **فصل**
فاذا عرفت ان في باطنك اربعة امراء لكل امير وقهرمان يامرك بشيء يخصه ويريده
منك فراقب حركاتك وسكناتك حتى تتبين لك في طاعة ايهم انت وموافقة ايهم اصلح
وفي اي حال واعلم انه لابد ان يحصل في قلبك اثر على الحقيقة وصفة من كل حركة توجدها
وتلك الصفة والاثر يبقى زمانك في قبرك ويعرض عن ملكك في صحيفتك يوم القيمة ويسمى تلك

19

اخلاقك وصفاتك وكل ذلك انما ينفتح به عليك من جهة هولاء الامراء الاربع
فان كنت مطيعا لخنزير الشهوة كانت صفتك التقذر والقحة والحرص والخسة
والتذبذب والنفاق والحسد والشماتة وغير ذلك فيظهر عليك في القيامة ذلك وان جعلته
مقهورا لك وكففته بيد القناعة ظهرت عليك صفة الحياء والصدق وان لم تؤدب الكلب
لكي تركه وسوم طبعه واتبع هواه واطاعه ظهر عليه اثر التهور وقلة المبالاة والكبر
والافتخار والتعظم واحتقار الناس والاستخفاف بهم والايقاع فيهم وان ربطته
بشاجور الادب وصده عن اتباع طبعه ظهر عليه اثر الخير والتواضع والعفو والتثبت
والشجاعة والسكون والكرم والشهامة وغير ذلك وان اطاع ذلك الشيطان الذي شيمته
اغراء الكلب والخنزير وتاسيدهما وتعليمهما المكر والحيلة ظهر عليه اثر الخيانة والتخليط
والتداغل والخديعة والتلبيس والتملق وان قاده بوهاق القهر وربطه بسلاسل الادب
وجعله بحكم عسكر القلب العقل ونصر جنود العقل على ذلك الشيطان ظهر عليه اثر الفطنة
والمعرفة والحلم والحكمة والصلاح وحسن الخلق والحشمة والرياسة واذا بقيت معه
هذه الاخلاق كانت بذر سعادته وعدت من جملة الباقيات الصالحات وتلك الافعال
التي تورث اخلاقا محمودة تسمى طاعة وحركات الآدمي وسكناته لا تخرج من هاتين الحالتين
والقلب يضيء كالمرآة فيحدث من المعاصي اخلاق مذمومة تتصل بالقلب فهو دخان
وظلمة ... ... نا بدخان
المعاصي وظلمة الاخلاق ... ... الاخلاق المحمودة فهي كنور وضياء يتصل بالقلب وتكون

وتكشف عنه ظلمة المعصية ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة
تمحها فاذا كان في القيامة ظهر القلب اما مضيئا واما مظلما ولا ينجو الا من
اتى الله بقلب سليم واعلم بان قلب الآدمي في ابتداء خلقه كالحديد الذي
يتخذ منه مرآة مضيئة تشاهد فيها كل مدرك من العالم ان حفظتها مما يذ
هب بها وان اهملت حفظها استولى عليها الصداء وانتهت الى حال لا يصلح بعد
ها ان تجعل مرآة كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون **فصل** عساك تقول اذا كان في الآدمي صفات
السباع والبهائم والشيطان والملائكة فبأي شيء يعلم ان اصله الجوهر الملكي وبقية الصفات
غريبة عنه عرضية وكيف يعلم انه خلق لاجل اخلاق الملائكة فيحصلها دون بقية
الصفات والاخلاق فاعلم انك انما تعرف ذلك اذا صح عندك ان الآدمي اشرف
واكمل من البهائم والسباع وغيرها فان كل شيء اعطي كمالا هو غاية درجته ونهاية
منزلته كان مخلوقا لاجله مثاله الفرس اشرف من الحمار من اجل ان الحمار خلق
للحمل والفرس خلق للعدو في الجهاد والمحاربة ليصرفه تحته حيث شاء وكيف شاء
وله طاقة بالحمل ايضا كالحمار وتفضل بالجري الذي يقصر الحمار عنه فاذا عجز الفرس
عن ... الذي خلق له اعيد الى درجة الحمار في نقل الاحمال ووضع عليه الاكاف للحمل
ثقل فيكون ذلك ... ... ونقصانا في حقه ... الذي خلق له ...
واعلم ان قوما اعتقدوا ان الآدمي ... ... والنوم والتمتع بالجماع ... اعمارهم

في ذلك وقوماً اعتقدوا انهم مخلوقون للتمتع والغلبة كالترك والعرب والاكراد فيذمون
من حياتهم في ذلك وكل ذلك هذا خطأ فيه فان الاكل والجماع يكونان من الشهوة وهذا
شيء منحته البهائم لم يختص به الآدمي دونها فان الجمل مثلا اكثر اكلا من الآدمي والعصفور
اكثر مجامعة منه فكيف يكون الآدمي اشرف من هذه الاشياء واما الغلبة والاستيلاء
الصادران عن الغضب فقد منحته السباع والآدمي قد اعطي ما اوتيته البهائم والسباع
وخص بزيادة هي كماله وتلك انما هي العقل الذي به يعرف خالقه ويقف على عجائب
صنعه ويخلص به نفسه من يد الشهوة التي هي للبهائم والغضب الذي هو للسباع
وهذه صفة الملائكة فهو مستولٍ بها على البهائم والسباع والكل مسخر له مع كلما
على وجه الارض كما قال الله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا فاذن
حقيقة الآدمي ما كان به كماله وشرفه وما سوى ذلك فصفة غريبة جعلت مددا
له وعونا على مصالحه ولهذا اذا مات وقد كف غضبه وشهوته بقي جوهره نورانيا
مضيئا محلّى من تيا بمعرفة الله تعالى على صورة الملائكة ليكون رفيقا لهم وهو آء
بالحضرة الالهية محلًّى يبتغون عنها كما قال الله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر
واما ان لا يكف الاوصاف الذميمة فتستولي ظلمة المعصية وصدأ الخلال الذميمة الحاصلة
من ميله الى الشهوة والغضب وسكونه اليها والى غيرها مما كان يميل اليه في الدنيا
فاذا مات كان تطلعه الى ما كان خلفه فيها ووجه قلبه الى ما كان يحبه ويهواه منها
وهذه الدنيا تحت الآخرة فينكس وجهه على وجه دنياه وهذا معنى قوله تعالى ولو ترى

او المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولهذا ما يطلبون الرجعة الى دار الدنيا ومن
كانت هذه حاله كان مع الشياطين في سجين ولا يكاد يعرف معنى سجين كل احد
قال الله سبحانه وما ادريك ما سجين **فصل** اعلم انه ليس لعجايب القلب
نهاية وشرفه انما هو بكونه اعجب الاشياء واكثر الخلق غافلون عنه وشرفه
من وجهين احدهما من جهة العلم والثاني من حيث القدرة فاما من جهة
من قسمين احدهما تعرفه جملة الخلق والآخر قد يخفى عنهم فلا يكاد يعرفه كل
احد وهو اعز فاما من جهة الظاهر الذي يعرفه الخلق بالتعريف فهو ان للقلب
قوة يعرف بها جملة العلوم والصناعات فيعلم كيفية الحرف وقراءة الكتب وكيفية
الهندسة والحساب وعلم النجوم وعلوم الشرايع وهو مع كونه شيئا واحدا لا يقبل
القسمة فانه يحوي العلوم كلها بل العالم كله فيه كالذرة في بحر او بر وفي لحظة
واحدة يذهب بفكرته وحركته من الثرى الى العلى ومن المشرق الى المغرب ومع
كونه مسجونا في العالم الترابي فهو يقدر ان يمسح السموات ويبعدها ويعلم مقدار
كل كوكب وذرعه بطريق المساحة فيقول كم ذراع هو ويستخرج بحيلته
السمك من قعر الماء ويأخذ الطير بحسن تدبيره من جو الهواء وفضاء الصحراء
وتصرف الحيوانات من قوتها كالفيل والاسد والفرس والجمل بين امره ونهيه فهي
مسخرة له وكل عجايب في العالم بين يديه بحكمه وهذا كله من جملة العلوم
التي يحصل له من جهة الحواس الخمس ولهذا السبب كان ظاهرا فيدرك علمه

كل احد واعجب من هذا ان في باطن القلب روزنة مفتوحة نحو عالم
المحسوسات الذي سمي بالعالم الجسماني كما سمي عالم الملكوت بالعالم الروحاني
واكثر الناس يعلمون العالم الجسماني محسوسا وهذا مختصر في جنب المحسوس والدليل
على ان للعلوم روزنة اخرى من باطن القلب شيئان احدهما النوم فانه اذا انسدت
بالنوم طرق الحواس انفتحت تلك الروزنة فيخبر بما في عالم الملكوت واللوح المحفوظ
من الغيب ويعرف ما ياتي في المستقبل ويحدث فيه ويراه اما على حلية الحال
التي يكون عليها ويحدث كذلك واما على مثال يفتقر فيه الى تعبير الرؤيا ومن جهة
الظاهر بحسب الناس ان المستيقظ اولى بمعرفة ذلك من النائم وهم يرون ان
المستيقظ لا يرى الغيب وفي حال النوم يراه ولكن لا من طريق الحواس ومن
وقف على شرح حقيقة النوم على الحال ولكن لذلك كتب مستقلة يطول ذكرها
ويخرج الاشتغال بها هذا المختصر عن وضعه والمقصود فيه وقد صنفت في ذلك
بحمد الله كتبا بالعربية والفارسية والذي ينبغي ان يعرف ههنا هو ان القلب
كالمرآة اذا كانت صافية من الكدورات متهيئة لقبول الاشياء فانه يظهر فيها
الاثر في قبول الاشياء وصورها وبالضد من ذلك اذا لم يكن صافية فانه لا
يظهر فيها اثر في قبول شيء ومثل عالم الغيب كالمرآة التي فيها صور جميع الموجودات
على وجه يقع فيها الصور منها فو بل بها كذلك صور اللوح المحفوظ يظهر في القلب
اذا كان صافيا من الشوائب عاريا فارغا من المحسوسات ويصير بينهما مناسبة

وما دوام

وما دام مشغولا بالمحسوسات حجب عن مناسبة عالم الملكوت وفي حال النوم يكون
فارغا من المحسوسات فلا جرم يظهر ما كان في جوهره من مطالعة الملكوت ولكن الحواس
وان كانت واقفة عن التصرف بسبب النوم من جهة الباب فالخيال بحاله لم يزل
ولهذا كلما يراه انما يراه في كسوة الخيال غير صريح ولا مكشوف ولا عار من غطاء وستر
فاذا مات لم يبق حواس ولا خيال فترى الاشياء خالية عن الخيال عارية عن الغطاء
والستر فيقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فحينئذ يقولون ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الدليل الثاني هو انه ليس احد الا وله فراسات
وخواطر تطرق قلبه على سبيل الالهام لا من طريق الحواس لكن يظهر في القلب
بحيث لا يعلم من اين جاء ذلك فيتحقق بهذا الطريق ان العلوم كلها ليست من طريق
الحواس فقط فاذا عرفت ذلك ان القلب من عالم الملكوت لا من عالم المحسوسات والحواس
المخلوقة لهذا العالم يصير حجابا للقلب عن مطالعة عالم الملكوت ما لم يفرغ من الجهو
المحسوسات والحواس فلا يهتدي سبيلا الى عالم الملكوت بحال فصل لا تظن
ان روزنة القلب لا تنفتح نحو عالم الملكوت بغير طريق النوم والموت فليس كما تظن
فان من راض نفسه في تيقظه وخلص قلبه من يد الغضب والشهوة والاخلاق الذميمة
وتجرد عن طلب رياسة هذه الدنيا ويجلس مكانا خاليا ويغمض بصره ويعطل حواسه
ويجعل بين قا[illegible] الملكوت مناسبة بان يقول على الدوام الله الله بقلبه
لا بلسانه الى ان يصير غائبا عن نفسه غافلا عن حملته وعن جميع العالم فلا يشعر

بشيء غير الله فاذا انتهت حاله في اليقظة الى مثل هذا انفتحت روزنة القلب
وان كان مستيقظا فيشاهد في يقظته حينئذ ما يشاهده غيره في المنام ويظهر له
ارواح الملائكة في صورة مستحسنة ويرى الانبياء ويستفيد منهم ويجد مددا مطلب
من لطف الله تعالى به ويعرض ملكوت السموات والارض ومن فتح له هذا الباب عليه صح
راى امورا عظيمة لا تدخل تحت حد الوصف وعن هذه الحال اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وكذلك قول الله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض جميع علوم
الانبياء عليهم السلام انما كان من اول هذا الطريق لا من طريق الحواس والتعلم
واول كل ذلك انما هو المجاهدة كما قال الله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا مطلب
يعني اقطع عن الكل قلبك وفوض اليه كليتك ولا تشتغل بتدبير الدنيا فان الله سبحانه
يدبر ذلك كما ينبغي فاكتف به وكيلا كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا فاذا اتخذته وكيلا فاكتف به وفرغ قلبك من الاسباب ولا تتفق
مع المخلوقات ولا تنظر بقلبك نحو الجدرانات واصبر على ما يقولون هذا كله تعليم
له كيف يروض نفسه ويجاهد ليصفوا قلبه من عداوة المخلوقات ويتنظف من الميل صح
الى الشهوة ويفرغ من اغراض الدنيا وما يشتغل من المحسوسات وهذا الطريق الصوفية عرض صح
وهو طريق الانبياء والتبعيات اما تحصيل العلم بطريق التعلم فذلك سبيل العلماء
وهو طريق عظيم [illegible] اسباب الدنيا لكنه قليل مختصر بالاضافة

الى

الى طريق النبوة وعلم الانبياء والاولياء الحاصل بغير واسطة تعليم الادميين فانه
يصل الى قلوبهم من حضرة الحق وقد عرف خلق كثير صحة ذلك بطريق التجربة
وبالبرهان العقلي ومن لم يحصل له من ذلك شيء بالذوق ولا بطريق التعلم بالبرهان
العقلي فلا اقل من ان يؤمن به ويصدق به لئلا يحرم الدرجات الثلاث ويكفر
وهذا من علوم القلب وبه تتبين شرف قلب الادمي ويعلم

العلم والتعلم والتصديق

فصل

لا تظن ان هذا الشيء المخصوص الذي هو جوهر الادمي غير صالح لهذا باصل الفطرة مبداء الخلقة
من حيث حصول ذلك منه ان يحكي صورة العالم الا من غاص الصدا في جوهرها مطلب
فاخرجه عن مشاهدة الاشياء فان المراة اذا استولى عليها الصدا فغطى جوهرها
وامتزج ذاتها خرجت عن المقصود منها باستيلاء ذلك عليها فلا يبين فيها شيء مطلب
عند مقابلتها به وقابلها وكذلك كل قلب غلب عليه حرص الدنيا وشهوات المعاصي مطلب
وتمكن فيه بحيث انتهى الى درجة الطبع والرين فانه يعدم ذلك تلك الصلاحية
ويبطل منه تلك الخاصية وكل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا عن عموم هذه الصلاحية وقوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى عبارة عن حال تكون الفطرة لذلك مستعدة للتصديق
الذي لا يعتوره شك ولا يدانيه شبهة كما انه لو سئل عاقل عن اثنين هل هما مطلب
اكثر من واحد فيقول العاقل بلى فقد اجاب بالفهم ويكون باطنه محشوا بتصديق
مملوا بتحقيقه وهذه فطرة جميع الادميين [illegible] المتهيئة فطرة كل شيء كما قال

الى قوله كل مولود الى

بشيء غير الله فاذا انتهت حاله في اليقظة الي مثل هذا انفتحت روزنة القلب
وان كان مستيقظا فيشاهد في يقظته حينئذ ما يشاهده غيره في المنام ويظهر له
ارواح الملائكة في صورة مستحسنة ويرى الانبيآء ويستفيد منهم ويجد مددا
من لطف الله تعالى به ويعرض ملكوت السموات والارض ومن فتح له هذا الباب عليه صح مطلب
راى امورا عظيمة لا تدخل تحت حد الوصف وعن هذه الحال اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وكذلك قول الله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض جميع علوم
الانبيآء عليهم السلام انما كان من اول هذا الطريق بطريق الكشف لا من طريق الحواس والتعلم
واول كل ذلك انما هو المجاهدة كما قال الله تعالي واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا مطلب
يعني اقطع عن الكل قلبك وفوض اليه كليتك ولا تشتغل بتدبير الدنيا فان الله سبحانه مطلب
يدبر ذلك كما ينبغي فاكتف به وكيلا كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو
فاتخذه وكيلا فاذا اتخذته وكيلا فاكتف به وفرغ قلبك من الاسباب ولا تتفق
مع المخلوقات ولا تنظر بقلبك نحو المحدثات واصبر على ما يقولون هذا الكلام تعليم مطلب
لنبي كيف يروض نفسه ويجاهد ليصفوا قلبه من علائق المخلوقات ويتنظف من الميل صح مطلب
الى الشهوة ويفرغ من اغراض الدنيا وما يشتغل من المحسوسات وهذا الطريق للصوفية عرض صح
وهو طريق الانبيآء والتابعين اما تحصيل العلم بطريق التعلم فذلك سبيل العلمآء
وهو طريق عظيم ... ... اسباب الدنيا لكنه قليل مختص بالاضافة
بيانه بيني الاضعف
ان بعظ الحيرة

اي

اي طريق النبوة وعلم الانبيآء والاوليآء الحاصل بغير واسطة تعليم الآدميين فانه
... الحق ... خلق ... كثير صحة ذلك بطريق التجربة
... بالبرهان
... فيكفى
... التعلم والتعلم والتصديق
... العظمة
مبدا الخلق مطلب
... وهي فا
... غطى جوهره
... ن فيها شي
... ات المعاصي مطلب
... الصلاحية
... دانه ويتقرانه
... وقوله تعالي
... للتصديق
اي بقوله كل معلول الى
... الذي لا يعتور شك ولا يدا خله شبهة كما انه لو سئل عاقل عن اثنين هل هما مطلب
اكثر من واحد فيقول العاقل بلى فقد اجاب بالقصد ويكون باطنه محشوا بتصديق
مملوا بتحقيقه وهذه فطرة جميع الآدميين ... فطرة كل شيء كما قال

[illegible]

قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وكما
قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقد عرف بطريق التجربة وبالبرهان
العقلي ان النبي صلى الله عليه ادمي كغيره من الادميين كما قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام قل انما انا بشر مثلكم غير انه من فتح له الطريق واطلع على صلاح
جميع الخلق وامر بالدعاء الى ذلك فالذي اريه ووقف عليه يسمى شريعة ويسمى هو
رسولا ويسمى حالته تلك معجزة ومن لم يومر بدعوة الخلق وقد وقف واطلع على
ذلك يسمى وليا ويسمى حالته كرامة وليس بواجب على من فتح له هذا وكان له هذا
الحال ان يشتغل بدعوة الخلق لكن في القدرة ان لا يشغل بدعوة الخلق اما بسبب
ان هذا الشخص يكون في وقت يكون الشريعة فيه طريقة متبعة فلا يحتاج
الى دعوة اخرى واما بسبب ان يكون للدعوة شرايط اخر ليست في هذا الولي
موجودة فاذن يجب التصديق والايمان بالولاية وبكرامات الاولياء ويعلم
ان اول هذا الامر يتعلق بالمجاهدة والاختيار طريق نحوه ولكن ليس هو
طالب يجد بل كل امر كان اعز من غيره كانت شرايطه اكثر من شرايط غيره
ووجوده اكثر تعذرا من وجود غيره وهذا اشرف حالة الادمي في
مقام المعرفة ولا يصح طلب ذلك بغير مجاهدة وشيخ قد عرف كيفية السلوك
فاذا وجد هذان الشيئان لم يصل الى مراده ما لم يساعده التوفيق والحكم له
بالسعادة في الازل وكذلك تحصيل درجة الامامة في العلم الظاهر وسائر الامور

مطلب
(والولاية)
مطلب

الاختيارية **فصل** هذا القدر المقدم ذكره اعوذ شرف جوهر الادمي
اعني قلبه في طريق علم القلب المعرفة فاما من طريق القدرة وهو الوجه الثاني من
القلب من جهة القدرة فاعلم ان للقلب من جهة القدرة شرفا آخر يختص
به لا يشاركه شيء من الحيوان فيه وذلك انه كما ان عالم الاجسام مسخر للملايكة
باذن الله تعالى حتى اذا استصوبوا ورأوا حاجة الخلق الى المطر مثلا اتوا به في
وقت الربيع وكذلك الرياح والحيوانات في الارحام والنبات في الارض فيحسنون
تزيين ذلك وتربيته ولكل جنس من هذه الامور جماعة من الملايكة خلقهم الله
سبحانه وشغلهم بذلك فكذلك قلب الادمي الذي هو جوهر ملكي له قدرة حتى
سخر له بعض الاجسام والعالم الخاص لكل احد جسده وبدنه والبدن مسخر للقلب
ومعلوم ان القلب اذا امر الاصبع بالحركة تحركت فاذا ظهرت صورة الغضب في القلب
تحلل العرق من جميع اعضائه وهذا مثل المطر واذا ظهرت صورة الشهوة في القلب
مع الهوى فحينئذ تذهب الى جانب آلة الشهوة واذا انتهضت همة اكل الطعام
قامت في الخدمة تلك القوة التي ليبتل تحت اللسان فيدر الماء ابتل به الطعام فيمكن
اكله ولولا ذلك لما امكن وليس يخاف نفوذ تصرف القلب في البدن وكون البدن
مسخرا له ولكن ينبغي ان يعلم انه يجوز ان يكون بعض القلوب اشرف واقوى من
بعض واقرب الى جواهر الملايكة من غيره ويكون من الاجسام الاخر ما يشبه بدنه
مطيعا له ينفذ فيه تصرفه وان كانت غير بدنه الخاص واذا كانت همته معدودة بمريض

اظنه شرفا
مطلب
مطلب
ليبتل صح
اي فيحصل الماء
مطلب
مطلب
مطلب
وصل

شفي وصلح واذا القى وهمه في صحيح البدن مرض واذا علق همته بمجيء مطر جاء
واذا اخطر في همته طلب اتيان شخص اليه وجدت في باطن ذلك الشخص حركة
تزعجه اليه حكي عن الجنيد انه قال اردت ليلة وثقلت علي اورادي فعالجت
نفسي بكل قسم فلم يجبها الا الخروج فخرجت من تحت ليلتي فبينا انا امشي في بعض السكك
اذ ابصرت بشاب ملتف بعباءة ملقى على الارض فلما دنوت منه رفع راسه نحوي
وقال الى الآن يا ابا القاسم ثقلت حببتي من غير موعد فقال اردت من الله ان
يحرك قلبك الي فقلت قد فعل فما حاجتك فقال يا ابا القسم متى يكون داء النفس
دواءها فقلت اذا خالفت هواها صار داؤها دواءها فنظر الى نفسه ثم قال
يا نفس قد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد ثم
انه نهض من مكانه وانصرف فزال ما كنت اجده من الاثقال والاستثقال
عن الاوراد وقد ورد في مثل ذلك اثار واخبار كثيرة وهذا الكل مما [illegible] برهان العقل
معلوم بالتجربة ومن هذا الباب يكون ذلك الامر المسمى سحرا ومنه يسمى اصابة
العين مثلا يشاهد الدابة بحكم الحسد فيرى هلاكها في الوهم ويخطر بباله
هلاكها فتهلك في الوقت كما جاء في العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وهذا
ايضا من عجايب قدرة القلب وهذه الخاصية اذا ظهرت لشخص فان دعا الخلق
سميت هذه الخاصية معجزة وان لم يدع سميت كرامة وان كانت في افعال الخير سمي
ذلك الشخص وليا او نبيا وان كانت في افعال الشر سمي ذلك الشخص ساحرا

واعلم بان السحر والكرامات والمعجزات من خواص قدرة قلب الادمي وان كان
بين كل واحد منها وبين غيره فروق كثيرة لا يحتمل هذا المختصر شرحها

فصل من قصر فهمه عن معرفة هذه الجملة المقدم ذكرها لم يكن له خبر من
حقيقة ذلك الا من جهة الصورة والسماع ان النبوة والولاية من درجات قلب
الادمي وحاصل ذلك ثلث خواص احدها ان ما ينكشف لعموم الخلق في المنام ينكشف
له في اليقظة الثانية ان قلب عموم الخلق انما يفعل في البدن الخاص به وقلب النبي
او الولي يعمل في بدنه الخاص به وفي الابدان المختصة بغيره الخارجة عنه فيؤثر
فيها بطريق يكون فيه صلاح للخلق او لا يكون فيه فساد بحال الثالثة ان ما يحصل
من علوم عموم الخلق بطريق التعليم والتعلم يحصل له من باطنه من غير تعلم واذا جاز
لمن كان ذكيا فطنا كيسا صافي الذهن ان يحصل بعض العلوم او الصنايع بطريق خاطره
وجودة فطنته من غير تعلم فكذلك يجوز لمن كان اصفى قلبا واخلص ذهنا واقوى
فطنة ان يعرف جميع العلوم من تلقاء قلبه فانه لو امتنع في الكل لامتنع في البعض
وهذا النوع من العلم يسمى اللدني كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما فمن اجتمعت
له هذه الخواص الثلاث كان من اكابر الانبياء او اكابر الاولياء ومن وجدت فيه
احدها كان قد حصلت له درجة من الثلثة وفي كل واحد من ذلك تفاوت كثير
ايضا فقد يعطى الواحد من الاشخاص اقل مما يعطى غيره وكان كمال رسول الله
صلوات الله عليه بجمع هذه الخواص الثلثة له في نهاية كمالها وغاية رتبتها ولما اراد الله تعالى

من الخلق ان يهديهم نحو النبوة ليتبعوه ويتعلموا منه طريق سعادتهم اعطى كلا
منهم انموذجا من هذه الخواص الثلث ليتوصلوا بذلك الى المراد فالنوم انموذج
احد الخواص والصحة والاستقامة والصدق انموذج من الخاصية الاخرى
فللصدق والاستقامة اثر في الاشياء الخارجة عن ذات الصادق حكي عن
ابي عمر الزجاجي انه قال ورثت من امي دارا فبعتها بخمسين دينارا وتوجهت
نحو الحجاز فلما وصلت ارض بابل استقبلني بعض القباقبة فقال لي ما معك فقلت
في نفسي الصدق خير فقلت معي خمسون دينارا فقال هاتها فاخذها وحل الصرة
وعدها فكانت كذلك فاعادها الي وقال خذها فقد غلبني صدقك فاخذتها
فنزل عن دابته وقال خذ هذه فقلت لا افعل فقال لا بد من ذلك فاخذتها
وركبتها فقال اذا كان في العام القابل فكن منتظري فاني آتيك ههنا ثم ودعني
وذهب فلما كان في العام الثاني رجعت فاذا هو منتظري هناك فقلت ما منعك
في عام اول قال انه لما غلبني صدقك ذكرت مظالم وحقوقا كانت علي فذهبت
لتخليص نفسي منها فلما فرغت من ذلك جئتك ليس علي تبعة قال فحججنا جميعا ولا
ولازمني حتى مات وقد جاء في اثار الصدق وثباته ما يطول تعداده واما الانموذج
من الخاصية الثالثة فهو خاصية الصحة في العلوم ولا يمكن للآدمي ان يؤمن ويصدق
بشيء ليس له من جنسه فان كل ما لم يكن له انموذج منه لا يعرفه احد بكماله الا الله تعالى
وشرح ذلك يخرج الكتاب عن المقصود ويجوز ان يكون للانبياء والاولياء خواص

آخر

اخر لا علم لنا بها اذ ليس عندنا انموذج منها فكما انا نقول لا يعرف الله تعالى احد
بنعت الكمال الا الله سبحانه فكذلك نقول لا يعرف احد من البشر الرسول صلى الله
عليه وسلم بنعت الكمال الا الرسول ومن كانت درجته اعلا من درجته فاذن لا
لا يعرف قدر الرسول من الآدميين الا الرسول وليس لنا علم بالكنه من هذا القدر
فانه لو لم نعرف النوم مثلا وقال لنا احد ان شخصا لا يسمع ولا يبصر ولا يتحرك ولا ينطق
يرى ما يكون غدا ويعلم وحين كان يرى ويبصر ويسمع كان غير راء له ولا عالم به لم نجوز
قط ولم نصدقه فان الآدمي لا يكاد يصدق ما لم ير كما قال الله سبحانه بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه وقال واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ولا تستبعد ان
ان يكون للاولياء والانبياء صفة لا يعلمها غيرهم ولهم منها احوال شريفة ولذات
حاصلة فانك ترى من ليس له ذوق من الشعر فانه لا يجد لذة وزن السماع واذا اراد
احد تفهيمه معنى ذلك لم يقدر لان ذلك ليس عنده خبر من جنسه وكذلك الاكمه في معنى
الالوان ولذة النظر اليها فانه لا يستطيع فهمها اذ ليس له خبر من جنس ذلك فلا تعجب
ولا تستبعد ان يكون في قدرة الله تعالى ان يخلق بعض الادراكات بعد درجة النبوة
ولم يكن لاحد قبله من علم به

فصل

قد بان ووضح بما تقدم ذكره شرف جوهر
الآدمي وعرف طريق التصوف والصوفية ويمكن ان يكون قد سمعت من بعض الصوفية
قولهم العلم حجاب عن هذا الطريق وانكرت ذلك منه فينبغي ان لا تبادر الى الانكار
فان ذلك حق فان المحسوسات وكل علم حصل بها ومنها اذا اشتغلت به واستغرقت

بسبب المحسوسات

الى بعد اعطاء درجة النبوة

مطلب

كلية فيه كان محجابا عن هذا ومثل القلب كحوض ماء ومثل الحواس كانهار
خمسة تجري الماء في الحوض من خارج فاذا اردت ان تستخرج الماء صافيا من الحوض
فيحتاج الى ان تدبر كيف تخرج الماء جميعه من قعر الحوض والحمأة وما اجتمع
فيه من اثر الماء فطريقه ان تسد سبيل الانهار الخمسة حتى لا تجري في الحوض ثم تنزح
الماء من قعر الحوض حتى لا يبقى فيه شيء من ماء ولا غيره وتحفر الحوض حتى ينبع الماء الجديد
يخرج الماء صافيا من داخل الحوض وما دام الحوض مشغولا بذلك الماء الذي يقع فيه
من الانهار فلا يمكن استخراج الماء الصافي فكذلك هذا العلم الذي ينبع من باطن القلب
لا يمكن حصوله حتى يتنظف القلب مما يدخل فيه من خارج اما العالم اذا اخلا قلبه
عن العلم الذي تعلمه ولم يتعلق قلبه به ولم يشتغل لم يكن ذلك العلم الذي ... له
ويمكن ان يحصل له هذا الفتح كما انه اذا اخلا قلبه من الخيالات والـ...
لا يصير الخيالات السالفة حجابا له وسبب ذلك انه تعلم احدا عقائد اهل
السنة وادلتهم كما ذكرناه في كتاب اصطاب المعقول في علم الاصول و...
في المناظرة والجدل وجعل كليته مشغولة بذلك ... ليس و... ...
من العلوم وان خطر بقلبه شيء اخر قال هذا خلاف ذلك الذي سمعته ... كان
بخلافه فهو باطل ... جل لا يمكن ... حقيقته ... وفان
ذلك الاعتقاد ... ... حقيقة ... ...
الحقيقة بحيث ... ... عن

اذا اخلا قلبه

والمنقول

اللب ومن حفظ طريق الجدل في نصرة اعتقاد لم ينكشف له الاعتقاد على حقيقته
اذ ذلك طريق نصرته لا طريق حقيقته فاذا ظن ان الكل انما هو ذلك الذي
حفظه صار ذلك الظن حجابا له وتحكم غلبة هذا الظن على الشخص الذي تعلم
حتى يكون محجوبا من هذه الدرجة بهذا الطريق فاما اذا خرج الشخص عن
... الظن وتعدى هذه الرتبة فلا يصير فلا يصير العلم حجابا له لكن اذا ظهر له
هذا الفتح كانت درجته في غاية الكمال وطريقه اعظم واكثر امنا فان من رسخت
قدمه في العلم اذا عرضت شبهة سهل عليه حلها فلا يصير له حجابا وعين اذا عرضت
له ادنى شبهة حجبته وبقى متحيرا في تيه الخيال والراسخ في العلم على وجه المقدم ذلك
... من ذلك ... بان معنى قولهم العلم حجاب عن هذا الطريق فافهمه
... اذا سمعته ممن وصل الى درجة المكاشفة اما من سوى من الاباحية
والطوامين الذين لا حاصل لهم ولا دين ظهروا في الزمان ولم يكن لاحدهم حظ
... لكن حفظوا عبارات من كلام الصوفية مزوقة ويعلقوا بالفاظ من طامات
العوم مزيفة وجعلوا ... التغسل بالمياه والتزين بلبس الفوط والمرقعات
والتحلي ببسط السجادات ... اقبلوا على ذم العلم والعلماء فهم شياطين الخلق
واعداء ... ... وتطهير الارض منهم فان الله تعالى ورسوله
عليه السلام ... ... المدبر الخسيس
اذا لم يلق ... ... بلفظه في حق اهل

هذا صح

هذا صح

عادات

دعوا

مدح صح

العلم وارباب الاحوال ومثل هذا الخسيس مثل رجل سمع ان الكيمياء خير من الذهب لانه منه يعمل من الذهب ما لا نهاية له فاذا وضعت كنوز الذهب بين يديه لم يمد يده اليها بل يقول لماذا يصلح الذهب واي قدر له انما اريد الكيمياء التي هو اصل لهذا فلا ياخذ الذهب ولا يكون واجدا للكيمياء قط فلا يزال مفلسا مدبرا عريانا [illegible] جائع ومن سروره بهذا الكلام الذي ذكره وهو ان الكيمياء خير من الذهب يتمايل طربا فيفتخر بذلك القول ولا يغني عنه شيئا فاذن مثال كشف الانبياء والاولياء مثل الكيمياء ومثال علم العلماء مثل كنوز الذهب ولصاحب الكيمياء فضل على صاحب الذهب على سبيل الجملة لكن ها هنا دقيقة اخرى وهي ان من له من الكيمياء قدر ما يحصل منه مائة دينار لا يكون له فضل على من معه الف دينار وكما ان من تتبع كتب الكيمياء وحدثه وطلبه ولا يكاد يحصل له حقيقة ذلك مع [illegible] والكثير من نهض في طلبه لا يحصل الا على البهرجة والقلب فكذلك امر الصوفية [illegible] جدا وما يكون فهو قليل ونادر ان يصل فيه الى درجة الكمال فاذن من هذا ان من ظهر له من حال الصوفية شيء لا يكون له فضل به على جميع العلماء [illegible] اكثرهم لا يظهر عليه اثر من اوائل هذا الامر ثم يسقط من تلك الرتبة فلا يجري الى تمامها ومنهم من يستولي عليه خيال او سوداء فلا يكون له حقيقة وهو يعتقد ان ذلك شيء ولعل من العشرة واحدا لا يكون كذلك وكما ان ... حقيقة واضغاثا فكذلك في تلك الحال المذكورة من طريق التصوف فيكون الفضل

على

على الاغنياء لشخص كمل في تلك الحال وانتهى الى درجة التمام بحيث انما يحصل لغيره من العلوم بطريق التعلم يحصل له ذلك لا بطريق التعلم وهذا الشخص نادر جدا فاذن يجب الايمان والتصديق باصل طريق التصوف وبفضل الصوفية ولا يسيء بهم الظن لاجل ما نشاهده من خسيس دخيل يتزيا بزي القوم ظاهرا ولا يحلي باطنه بحليتهم فكل من تراه منهم او من غيرهم يطعن في العلم او العلماء فاعلم انه يفعل ذلك من عدم الدين وفقد التحصيل وانه عدو لله ولرسوله ولشرعه فاجتنبه

فصل عساك تقول باي شيء يعلم ان سعادة الآدمي انما هي معرفة الله تعالى فاعلم بان طريق معرفة ذلك ان يعلم ان سعادة كل شيء فيما له فيه اللذة والراحة ولذة كل شيء انما يكون فيما هو مقتضى طبعه وما خلق له كما ان لذة الشهوة في الوصول اليها ولذة الغضب في الانتقام من العدو ولذة العين في النظر الى الصور والاشياء المستحسنة ولذة السمع في الاصغاء الى الاصوات والالحان الطيبة فكذلك لذة القلب انما يكون فيما هو خاصيته وهو ما خلق من اجله وذلك انما هو المعرفة بحقيقة الامور فان ذلك خاصية لقلب الآدمي اما الشهوة والغضب والمدركات بالحواس الخمس فان للبهائم ذلك ولهذا يفرح الآدمي ويبتهج بما يعلمه ويعقله ويبتهج بما يعرفه ويفتخر به وان كان بشيء خسيس كالشطرنج مثلا فانه لو قيل لمن يعرف نقل ذلك اذا لعب بحضرته بالشطرنج لا تعلم شق عليه الصبر خصوصا اذا راى لعبة غريبة فانه يشتهي ان يظهر

الالحان جمع لحن واللحن تغيير الصوت

في حضرته صح

معرفته وبتبحر بدايته فاذا عرفت ان لذة القلب في معرفة الامور بان لك ان
المعرفة مهما كانت حاصلة باشرف الاشياء واعظمها كانت اللذة اكثر فان من كان
له علم باسرار الوزير مبتهج بذلك وان علم اسرار الملك وحكمته في تدبير امر المملكة
كان سروره اكثر ومن علم بعلم الهندسة شكل السموات ومقاديرها كان سروره
وفرحته بذلك اكثر منه بعلم التسطيح ومن عرف علم الشطرنج كيف يوضع ووضعه بالفعل
كذلك كانت لذته بذلك اكثر من لذة من عرف كيف يوضع ولم يضع وهكذى كلما كان
المعلوم اشرف من غيره كان العلم به اشرف بغيره واللذة الحاصلة من العلم به اكثر من اللذة
الحاصلة من العلم بما هو دونه وليس موجود اشرف ممن شرف الموجودات كلها
به وهو سلطان العالمين وملكها وجميع عجايب العالم انما هي اثار صنعه فاذن لا
لا معرفة اشرف من المعرفة به ولا لذة كالالتذاذ بمعرفته ولا نظر الذ من النظر الى
جمال حضرة الربوبية ومقتضى طبع القلب انما هو هذا لان مقتضى كل شي خاصيته
خلق من اجلها فان وجد قلب ليس فيه اقتضا هذه المعرفة وقد بطل منه ط
فهو كبدن مريض بطل عنه الاقتضاء بالغذاء وربما كانت شهوته الى اكل الطين
غالبة اكثر من شهوته للغذاء فمتى لم يعالج لتعود شهوته الطبيعية الى ما كانت
ويذهب عنه هذه الشهوة الفاسدة كان يعرض الهلاك قد خسر دنياه وفقد حيوته
ومن غلبت على قلبه شهوة الاشياء الاخر وبطلت شهوة معرفة الحضرة الالهية من قلبه
فقلبه مريض يحتاج الى معالجة فان لم يعالج او خرج عن كونه قابلا للعلاج فقد هلك

وحس

وخسر اخرته وجميع شهوات المحسوسات ولذاتها تتعلق ببني آدم فلا جرم
يبطل بالموت ولذة المعرفة المتعلقة بالقلب تتضاعف بالموت فان القلب لا
يهلك بالموت لكن يزيد نورا وضياء وتتضاعف لذته حينئذ اكثر مما كانت
عند مزاحمة بقية الشهوات وسياتي تتمة شرح هذا في اصل المحبة من اخر هذا الكتاب
والله الموفق فصل هذا القدر المقدم ذكره في حال جوهر الادمي كاف
في مثل هذا المختصر وان كان الادمي لا يصير به عارفا بنفسه بجمال المعرفة ولا
باضعاف هذا الشرح لانه شرح لبعض صفات القلب وهذا ركن والركن
الاخر للادمي هو البدن وفي خلق البدن ايضا عجايب كثيرة وفي كل عضو من
ظاهره وباطنه عجايب من المعاني وفي حكم منها حكم عزيزة وفي بدن الادمي عروق
واعصاب وعظام ... كل واحد منها على شكل اخر وصفة اخرى ومخلوق لغرض
... غافل عن ذلك لا علم لك به ولا خبر عندك منه فلست تعرف الا
... ان اليد للقبض والرجل للسعي واللسان للنطق اما تركيب العين من
عشر طبقات ورطوبات مختلفة بحيث لو نقصت طبقة واحدة من العشر اختل
النظر فانك لا تعرف ذلك ولا تعلم كل طبقة مما ذا ولماذا ومن اي وجه يحتاج
اليه النظر هذا شكل العين وقد صورتها ظاهر وشرح علمها مذكور في مجلدات
كثيرة بل ان لم يعرف ذلك فليس بعجب فانك لا تعلم اجزاء باطنك وهوا هون
وايسر كالكبد والطحال والمرارة وغير ذلك ولا تعرف لماذا هو فان الكبد جعلت

لتصل اليها الاطعمة المختلفة من المعدة فتجعل الكل على صفة واحدة وحال
واحدة في لون الدم لتكون صالحا لغذاء الاعضاء السبعة فاذا استحكم نضج الدم
في الكبد واسود بقي عليه رغوة سوداء فالطحال جعل لها لياخذ تلك السوداء
من الكبد ويبقى على راس ذلك الدم المنطبخ في الكبد رغوة صفراء فياخذها
المرارة ويجذبها من الكبد فيبقى في الدم مائية ورقة فيجتذبها الكلية ليبقى
الدم خالصا من السوداء والصفراء والمائية فيصل الى العروق وله قوام فان ادرك
المرارة آفة منعتها عن اجتذاب الصفراء حتى بقيت في موضعها من الكبد حدث
بسبب ذلك اليرقان وغيره من الامراض الصفراوية وربما احترقت حتى صارت
سوداء فان اصاب الطحال آفة منعته عن اجتذاب الصفراء حتى بقيت مع الدم
حدث من ذلك امراض سودائية كحمى الربع ووجع الطحال والماليخوليا والجذام
وغير ذلك وان عرض للكلية آفة منعتها عن اجتذاب المائية من الدم فبقيت
حدث من ذلك استسقاء وغيره وهكذى كل جزء من الاجزاء الظاهرة والباطنة
مخلوقة لغاية وعمل ليدوم صلاح الجسم وقوامه بها فلو فقد جزء منها او بطل
عن عمله اختل البدن وفسد نظامه وعرض ما يفضي الى تلفه كيف وبدن الآدمي
مع صغر شكله مثال لجميع العالم فليس في العالم شيء الا وفي الآدمي انموذج منه
فعظامه انموذج من الجبل وعرقه كالمطر وشعره كالشجر ودماغه كالسماء وحواسه
كالنجوم والاشتغال بتفصيل ذلك يخرج الكتاب عن المقصود ولا يكاد يحصى في مجلدات

السوداء صح

فان لكل جنس من المخلوقات مثالا في الآدمي كالخنزير والكلب والذيب والفرس
والشيطان والملك كما تقدم ذكره بل فيه انموذج من كل صناعة في العالم فالقوة
الهاضمة التي في المعدة مثل الطباخ والقوة التي تصفي الطعام وترسله الى الكبد
وترسل الثقل الى المعاء مثل العصار والقوة التي تخضب الطعام في الكبد حتى تحيله
دما وفي لون الدم مثل الصباغ والقوة التي تجعل الدم في الصدر احمر وابيض
وتجعله حتى الاثنين نطفة مثل القصار والغسال والقوة الحادثة التي في كل عضو
تجذب الغذاء من الكبد الى العضو مثل الحمال والقوة التي في الكلية تستقي مائية الدم
من الكبد حتى يذهب به في المثانة مثل السقاء والقوة التي ترمي الثقل الى خارج مثل
الكناس والقوة الجاذبة للصفراء والسوداء في الباطن حتى سلف به البدن مثل العيار
المفسد والقوة الدافعة للصفراء والسوداء مثل الرئيس العادل وهذا ايضا مما يطول
شرحه فان المقصود من الاشارة الى ذلك وامثاله ان تعلم ان في باطنك وباطن كل
آدمي عوالم كثيرة مختلفة كل عالم منها مشغول به وبمصالحه وخدمته لا يفترون
عن شغل وهو نائم في لذة نومه غافل عنهم لا يعرفهم ولا يودي شكر من شغلهم به
وسخرهم له وجعلهم ملازمين خدمته واعلم بانه لو ارسل احد لزمان في الدنيا
غلاما او ولدا ليخدمك ساعة من الدهر افنيت عمرك في شكره واذهبت وقتك
في الثناء عليه وانت مقصر في حق من سخر لك كذى كذى الف صانع وخادم في باطنك
بحيث لا يفترون لحظة واحدة عن شغلك في جميع عمرك ومشتغل عنه بما لا يرضيه

شص

من امراءه صح

هكذى هكذى

الاحياء

وينهى عن ذكره وعبادته واعلم ان معرفة تركيب البدن ومنفعة الاعضاء كتبا
كثيرة يسمى علم التشريح وهو علم عظيم غفل عنه اكثر الخلق فلا يكادون يقرؤونه ومن قرأه
منهم فانما يقرأه ليكون به استاذا حاذقا في علم الطب والطب وعلمه مختص
في جنب ما هو المقصود وان كان علم الطب علما شريفا يحتاج اليه لكن ليس له كثير تعلق
بطريق الدين ومن امعن النظر في علم التشريح ليقف على عجايب صنع الله تعالى ويشاهد
غرايب قدرته حصل له علم ثلث صفات من الصفات الالهية وصارت ضرورية له
احدها يعلم ان باني هذا القالب وخالق هذا الشخص قادر كامل لا يتطرق الى
قدرته نقص ولا عجز فيقدر على كل ما يريد فانه ليس في الدنيا اعجب من خلق شخص
على هذا الوصف من قطرة ماء ومن قدر على ذلك فهذا الاحياء بعد الموت وكان ذلك
اسهل كما قال الله تعالى وهو اهون عليه الصفة الثانية يعلم انه عالم وعلمه محيط بجميع
الامور فان مثل هذه الحكم الغرايب لا يمكن ايجادها الا بكمال علم الصفة الثالثة
ان يعلم انه لا نهاية لرحمته ولطفه وعنايته بعبيده من حيث انه لا يفتقر الى شيء
الا وقد خلق لهم ذلك ولم يدخر عنهم بل اعطى كلا ما يحتاج اليه ضرورة كالقلب
والكبد والدماغ واصول الحيوان وكذلك ما يحتاج اليه وان كان يبقى بدونه حتى انه
يتصور وجود حيوته به فلا يضطر اليه لبقائها كاليد والرجل والعين واللسان فانه
غير مضطر اليه اذ البقاء والحيوة يحصل بدونه لكنه زينة ومعونة وكذلك اعطاه
ما اعطاه على احسن وجه كسواد الشعر وحمرة الشفة وكثافة الحاجب واعتدال شعر

على صح

الاجفان وغير ذلك وليس هذا اللطف مقصورا منه على الآدمي لكن لطفه قد عمّ
جميع المخلوقات حتى الزنبور والذباب فانه اعطى كل واحد من مخلوقاته ما يحتاج اليه
لبقائه وقوامه وزينته فزيّن ظاهر كل جنس بزينة ولون وجعل له قرينا من
جنسه وشكله يسكن اليه فاذن النظر في تفاصيل بدن الآدمي مفتاح معرفة الصفات
الالهية على هذا الوجه ولهذا المعنى كان هذا العلم شريفا لا من حيث انه يحتاج اليه
الطبيب فكما ان غرايب الشعر والتصانيف والصنايع كلما عرفته واطلعت على دقايقه
اكثر كان تعظيمك للشاعر والمصنف والصانع اعظم وحرمته في قلبك اوفر فكذلك عجايب
صنع الله تعالى هي مفتاح العلم بعظمة الصانع جل جلاله وهذا ايضا باب من معرفة النفس
لكنه مختصر بالاضافة الى علم القلب لان هذا علم البدن والبدن مثل المركوب والقلب (الا البدن)
راكب والمقصود انما هو الراكب فان المركوب معدّ للراكب لا الراكب معدّ للمركوب
هذا المقدار ذكرته ايضا لتعلم انك عاجز عن معرفة نفسك بنعت التمام مع انها
اقرب اليك من غيرها فليس شيء اقرب اليك من نفسك ومن جهل نفسه ولم يعرفها
وادعى معرفة شيء آخر فهو مثل رجل مفلس لا يقدر على الطعام نفسه واشباعها يدعى
انه يقيم بمؤنة فقراء البلد كلهم وذلك محال وقبيح جدا فافهم **فصل** اذا
عرفت شرف جوهر الآدمي وقدره وحرمته وعزته من هذه الجملة المقدم ذكرها
فاعلم انك اوتيت هذه الجوهر النفيسة على وصفه هي مستورة مخفية عنك فاذا
لم تطلبها بل ضيعتها او غفلت عنها كان ذلك في نهاية العيب والخسران فاجتهد في طلب

قلبك

وابذل طاقتك وجهدك في تخليصه من مشغلات الدنيا واستخراجه من غمارها
وتوصله الى نهاية شرفه وعزه وغاية كماله وراحته وذلك انما يظهر له ويحصل في الدار
الآخرة سرورا لا يشوبه غم وبقاء لا يعقبه فناء وقدرة لا عجز معها ومعرفة لا شبهة
فيها ومشاهدة جمال الحضرة الالهية من غير حجاب وصفاء الحال من غير كدورة اما
في هذه الدنيا فشرف القلب انما هو بكونه مستعدا صالحا لبلوغ ذلك الكمال والشرف
الحقيقي والا فليس شيء انقص ولا احقر ولا اقل حيلة منه في هذه الدنيا اذ انه تارة
اسير الجوع والعطش واخرى اسير المرض وتارة اسير الحر واخرى اسير البرد وهكذا
مع الغم والهم والتعب والغضب وكل ما له فيه راحة او لذة فهو مضر به وكلما كان
له فيه منفعة فهو مع المرارة والتعب والكراهة ثم شرف الشيء وعزه ورتبته يكون
اما بعلمه او بقوته او بقدرته او بهمته او بارادته او بحسن صورته فان نظرت
في علمه فمن اجهل منه فانه لو فسد او تقلص عرق في الدماغ فانه يصير في خطر
الهلاك او يشرف على الجنون وهو لا يعلم اني ناله ذلك ولا ماذا يكون علاجه وربما
كان دواؤه ملقى بين يديه بحيث يراه وهو لا يعلم انه ينفعه وان نظرت في قدرته
وقوته لم يكن شيء اعجز منه فانه لا يطيق الذبابة فلو سلطت عليه بعوضة اهلكته
ولو اصابته ابرة زنبور او زباني عقرب منعه ذلك لذيذ النوم وسلبه القرار
وان نظرت في همته وجدتها لا شيء ادنى ولا اخس منها فانه يتغير حاله بتلف
درهم ويتأذى بايسر شيء فلو فاتته لقمة في وقت جوعه لاندهش وتحير وطاش

وكلما صح

وشق

وشق عليه فاي شيء يكون اخس من هذا وان نظرت الى جمال صورته وجدته
جلدا مغطى على مزبلة فلو ترك نفسه يومين لم يغتسل لظهر عليه من القذر
والقبح ما يعاف نفسه ويكرهها على انه اي شيء اقبح واخبث واقذر مما هو حامل
له في باطنه ابدا ويغسله بيده في كل يوم مرة او مرات حكي ان الشيخ ابا سعيد رحمه
الله عليه كان ماشيا مع جماعة من الصوفية فاجتازوا بكنيف ينظف وقد اخرجوا
منه النجاسة الى الطريق فهرب الجماعة كلهم وغطوا وجوههم وانوفهم من نتن ريحه
فوقف الشيخ ابو سعيد ثم قال يا قوم اتدرون ما تقول لي هذه النجاسة قالوا
وما تقول فقال الشيخ انها تقول كنت بالامس في السوق وانتم تبذلون
في دنانيركم وتتنافسون على دراهمكم حتى حصلت بايديكم فلم ابق في صحبتكم
الا ليلة حتى انتهى حالي الى ما ترون فانا اولى بالهرب منكم من هربكم مني وعلى
الحقيقة فالآدمي في هذه الدنيا على غاية العجز والمسكنة ويوم سوقه وسعادته انما هو
غدا في القيمة فان القى كيمياء السعادة على جوهر قلبه ارتفع عن درجة البهائم الى درجة
الملائكة وان اقبل بوجهه نحو الدنيا وشهواتها كان الكلب والخنزير في القيامة
افضل منه واحسن حالا فانهما يصيران ترابا فيخلصان من تعب الدنيا وعذاب
الآخرة ويبقى هو في العذاب الاليم فاذا عرفت شرف الآدمي وكرامته وعزته فاعرف
ايضا نقصه وضعفه ومسكنته فان معرفة النفس من هذا الوجه مفتاح من مفاتيح
معرفة الله تعالى وهذا القدر كاف في معرفة النفس ولا يكاد يحتمل هذا المختصر اكثر

اذ نتن

عسا صح

حصلت صح

النقص صح

التي مما ذكرناه فلنختمه ولنأت بما شرطناه بعد في اول الكتاب والله الموفق

الباب الثاني في ذكر معرفة الله سبحانه وتعالى من

طريق معرفة النفس جاء في كتب الله سبحانه على الانبياء
اعرف نفسك تعرف ربك وفي الاخبار والاثار مشهور من عرف
وهذا دليل على ان نفس الادمي مثل المرآة كلما نظر فيها راى الله تعالى وكيف
العالم [illegible] وينظر في نفسه ولا يعرف ربه فاذن لا بد للمعرفة من [illegible]
مرآة المعرفة وذلك من وجهين احدهما اغمض من الآخر ولا يكاد يحتمله كثير من
افهام العلماء الذين يشتغلون برياضة نفوسهم ويجمعون بين العلم والعمل
فكيف بالعوام الذين يجهلون الظواهر فلا جرم نعرض عن ذكره صيانة للقوم
عن التشوع الى ما لا يجوز فان الانسان عدو ما جهل ونشتغل بذكر طرف من الوجه
الآخر فانه مما ادركه المميز من العوام وذلك ان الآدمي يعلم من وجود ذاته وجود
ذات الحق سبحانه ومن صفات نفسه صفات الحق جل جلاله ويعرف من تصرفه
في مملكته وهي بدنه واعضائه تصرف الحق في جملة العالم وبيان ذلك انه اذا عرف
وجود نفسه بعد ان لم يكن له اثر ولا خبر كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيا مذكورا جاء في التفسير ان هل بمعنى قد والانسان اريد به آدم
صلوات الله عليه واذا اخفى الادمي الطلب ودقق النظر في اصل خلقته قبل وجوده
[illegible] وجدها نطفة من ماء مهين ليس بها عقل ولا سمع ولا بصر ولا يد ولا رجل ولا عين

في تفسير [illegible]

ولا لسان

ولا لسان ولا عرق ولا عظام ولا لحم ولا جلد ثم ظهرت فيه هذه العجايب الباطنة
والظاهرة فلا يخلو اما ان يكون هو الذي اوجد نفسه او اوجده غيره واذا نظر بعين
الحقيقة فهو الآن اكمل من حين كونه نطفة وهو الآن مع كماله يعجز عن خلق شعرة
[illegible] فهو في تلك الحال الضعيفة الحقيرة الخسيسة اعجز وانقص واعجز عن ايجاد
شعرة [illegible] او عن ايجاد نفسه او غيره فيعلم بقسم الضرورة ان له خالقا اوجده وذلك
انما هو الله تعالى فيحصل له معرفة وجود الخالق بالضرورة الذي لا يمكن دفعه
واذا نظر في عجايب بدنه من جهة الظاهر ومن جهة الباطن كما اشرنا الى شرح بعضه
في الباب الاول عرف من ذلك قدرة صانعه وموجده معرفة ضرورية لا يمكن دفعها
ويتحقق ان لا قدرة اكمل واتم من قدرة توجد من ماء مهين خلقا وشخصا على هذا
الوجه من الكمال والجمال وكثرة البدايع والعجايب التي فيه واذا نظر في غرائب صفاته
ومنافع اعضائه ولاي خلق كل عضو وجارحة كاليد والرجل والعين واللسان
والاسنان وكذلك الاعضاء الباطنة كالكبد والطحال والمرارة وغير ذلك علم خلقته
وان خالقه عالم وعلمه في نهاية الكمال محيط بكل شيء فلا يغيب عنه شيء فانه لو اجتمع
جميع العقلاء عقولهم ودبروا آراهم وافكروا في نفوسهم ومدت اعمارهم طول
والاجتهاد وان يخلقوا عضوا من هذه الاعضاء او يجدوا اليه وجها في الخلقة
احسن من وضعه خارجا عن خلقته لا يستطيعون ذلك فانهم لو ارادوا مثلا
ان يخلقوا للانسان صورة اخرى لم يكن حسنا فان الاسنان التي تلي باطن الفم حادة

الطعه
او اوجده غيره
من طريق الضرورة
حكمته
وجارحة صح

الرأس ليقطع الطعام والتي تلي داخل الفم عريضة ليطحن الطعام واللسان كمجرفة الطحان
التي يلقي الطعام بهار في الرحا والفوق التي تحت اللسان كالعيان يصب الماء وخلق كل
لحاجة بقدر الحاجة اليه حتى يبل الطعام فينعجن ويتزلج في الحلق ولولا ذلك لبقي في الحلق
ولم يمكن بلعه فلو اجتمع الخلق كلهم واعملوا فكرتهم وطولت اعمارهم اضعافا مضاعفة لما استطاعوا
او يوجدوا او يوضعوا صورة الحمل ولا احسن من هذه الصورة من الترتيب وكذلك اليد
فيها خمس اصابع اربعة منها في صف واحد والابهام ناحية عنها اقصر منها بحيث
يعين كل اصبع من الاربع ويطوف عليها ولكل اصبع ثلثة مفاصيل وللابهام مفصلان
فاذا شاء قبض بها مع الاصابع وان شاء جعل منها كالمجرفة او المغرفة وان شاء جمع
بها وان شاء اتخذها سلاحا وان شاء بسطها فجعلها طبقا او مغرفة الى غير ذلك من الوجوه
التي ينتفع بها فلو اجتمع الخلق كلهم وارادوا ان يضعوا الشكل وجها غير هذا وضعوا
لقصروا وعجزوا فانه لو كانت الاصابع الخمسة في صف واحد او ثلثة منها في صف
واثنان في صف او كانت ستة عوض الخمسة او اربعة او ثلثة او ما له ثلثة مفاصل يجعل
له مفصلان الى غير ذلك من الوضع لكانت ناقصة عن اداء ما هو حاصل من المنفعة
والزينة بهذا الوضع الذي وضعه الله تعالى ولكان الكمال فيما دبره جل جلاله
فاذا نظر في ذلك عرف ان علم الخالق جل جلاله محيط بهذا الشخص وغير مطلع
على كل شيء وفي كل شيء جزء من اجزاء الادمي من الحكم هكذى وكلما ازداد معرفة الانسان
بالحكم التي في اعضائه والغرائب التي في خلقته ازداد بعظمة الله تعالى في نفسه واذا نظر الانسان

ان يوجدوا او يضعوا صح

فجعلها خ

فيما يحتاج اليه اولا من الاعضاء ثم الطعام ثم اللباس ثم المسكن ثم رأى حاجة رأى صح
الطعام الى المطر والريح والغيم والبرد والحر ثم الى الصنايع التي تجلب صلاح ذلك الى الانسان
ثم رأيهما يحتاج الصنايع اليه من الالات كالحديد والخشب والمس والصفر وغير
ذلك ثم حاجة الالات الى كيفية الاهتداء الى عملها ومعرفة عملها ثم نظر حينئذ ثم نظر صح
ورأيها مخلوقة معمولة على اتم الوجه واجودها من كل نوع انواع كثيرة ولو لم
يخلقها لم يكن ان يخطر بباله احد ان يلتمسها او يعلم ما الذي يحتاج اليه فاذا رأها مهياه
مصنوعة مخلوقة له من غير ان يتقدمها طلبه لها او يسبق معرفته بها علم حينئذ ان
ذلك كله مخلوق بلطف من الخالق ورحمته ثم يحصل له من هذا النظر معرفة صفة
اخرى من صفات الله تعالى بها صدق جميع الانبياء والاولياء وهي صفة لطفه ورحمته
وعنايته بمخلوقاته كما قال سبحانه سبقت رحمتي غضبي وكما قال الرسول عليه
السلام ان الله تعالى ارأف بعبده من الام البرة بولدها الرضيع فحصل مما ذكرنا
ان الانسان يعرف من نظره في وجوده وجود الخالق سبحانه ومن نظره في تفاصيل
اجزائه واطرافه كمال قدرة الخالق جل جلاله ومن عجايب الحكم والمنافع في اعضائه
واطرافه يشاهد كمال خالقه واذا نظر فيما يحتاج اليه لبقائه او لحاجته او لزينته
فوجده مخلوقا معه من غير مسألة ولا علم سابق منه به عرف بذلك كمال
لطف الله سبحانه ورحمته فاذن معرفة نفس الادمي مفتاح معرفة الله تعالى
ومرآة لها على هذا الوجه **فصل** كما عرفت صفات الله تعالى من صفاتك

وهي الحيوة الابدي في الدنيا والعقبى

ينبغي ايضا ان تعرف تنزيه الحق وتقديسه من تنزيه نفسك وتقديسها فاعلم
ان معنى تنزيه الله تعالى وتقديسه هو انه منزه عما يخطر في الوهم او يحصل في خيال
او ان يضاف الى مكان يعم فيه وان يكون لا يخلو مكان من تصرفه وهذا لا
يستبعد فان في الآدمي انموذجا من ذلك وهو ان حقيقة روحه التي عبر
عنها بلفظ القلب فيما سلف منزهة عن ان يدخل في وهم او خيال فانها ليس
لها مقدار ولا كمية ولا تقبل القسمة واذا كانت الروح كذلك لم يكن لها لون وكل
ما لا يكون له لون ولا مقدار فانه لا يدخل تحت الوهم والخيال لانه انما يدخل
تحت الخيال ما يدرك بحاسة البصر فيكون العين قد رآه او جنسه فحينئذ
يدخل تحت الخيال وما يقتضيه الطبع ابدا كالالوان والاشكال التي هي من قبيل المدر
المدركات بالبصر فيدخل تحت الخيال وما يقتضيه الطبع ابدا فيقول كيف
هو معناه اي شكل هو صغير او كبير وما لا يستطرق الصغر نحوه فالكيفية في حقه
محال فان شئت ان تعرف شيئا لا سبيل للكيفية نحوه فانظر في ذلك الشيء مثل الذي
هو حقيقتك ومحل للمعرفة فانه لا يقبل القسمة والمقدار والكمية والكيفية فلو سأل
سائل عن كيفية الروح ما هي لكان جوابه ان الروح لا تتكيف ولا طريق للتكييف
نحوها فاذا عرفت نفسك على هذا الوجه فاعلم ان الباري سبحانه اولى بهذا
التنزيه والتقديس من المخلوق ولعلك تعجب من وجه موجود لا يتكيف
ولا تعلم ان روحك بهذه الصفة فاذا عرفت ان روحك بهذه الصفة عرفت انه اذا

حاز

حاز وجود موجود هكذا فالله سبحانه اولى به على ان من طلب مثل هذا من نفسه
فانه يجد كثيرا من الاشياء بهذه الصفة غير متكيفة وهو يعلمها فان العشق والالم
واللذة معلوم الوجود ولا يتكيف ولا يمكن طلب كيفيته فلما كانت هذه الاشياء
غير ذوات اشكال لم يكن السؤال سائغا عن كيفيتها وايضا فانك لو طلبت حقيقة
الصوت او حقيقة الطعم واردت معرفة كيفيته لا يمكن ذلك والعلة فيه
ان اللون والكيفية من تقاضي الخيال اذا كان قد حصل لحاسة البصر فالخيال يطلب
من كل شيء نصيب حاسة البصر وما هو حال في حاسة الاذن كالصوت مثلا
فليس للنظر فيه من نصيب واذا التمس فيه الكيفية او اللونية كان ذلك محالا لان
الصوت منزه عن درك السمع له وهكذا ما كان نصيب القلب ويعرف بالعقل فانه
منزه عن درك الحواس كلها فلا يتطرق اليه تكييف المحسوسات ولهذا غور عميق
وغموض وتحقيق لا يحتمله هذا المختصر فان فسح الله في مهلنا وايدنا بتوفيق منه
شرحنا ذلك في كتاب مفرد يحتمله والا ففي كتب امامنا ابي حامد قدس الله روحه
وتصانيفه في المعقولات ما يشفي منه العطش الكيس عند تصفحها على المقصود والله
الموفق وغرضنا في هذا المختصر ان نعرف من معرفة جواد الله صفة الله تعالى بانه
لا يجوز عليه ولا على شيء من صفاته التكييف فكما ان روحه موجودة وهي ملك
بدنه وكل ما له كيفية من بدنه تحت حكم روحه وهي لا تتكيف فكذلك ملك العالم لا
لا يتكيف وكل ما يتكيف كالمحسوسات مملوكة له جارية تحت حكمه نوع آخر من التنزيه

حال صح
للتصرف صح
البصر صح
في كتب صح

وهو انه لا يجوز اضافة الله تعالى الى مكان كما انه لا يضاف الروح الى شئ البدن
والاعضاء فلا يجوز ان يقال في البدن او عنه فان جميع اجزاء البدنية وتوابعه قابل للقسمة
وما لا يقبل القسمة لا يجوز ولا يصح ان يحل فيما يقبل القسمة من قبل انه يصير بحلوله
في ذلك قابلا للقسمة وذلك محال ومع ان الروح لا يضاف الى شئ من الاعضاء فليس
يخلو شئ من الاعضاء من تصرف الروح بل الجميع بحكم تصرفها وهو مملكة جميع البدن
فكما ان عالم البدن كله في تصرف الروح وهي منزهة عن الاضافة الى محل من الاعضاء
فكذلك مالك العالم وموجدهم يجوز ان يكون تصرفه نافذا في الكل وهو منزه
عن الاضافة الى جهة خاصة وهذا من التنزيه ولا يمكن ذكر حقيقة التنزيه
بكماله الا باظهار سر الروح وخاصيتها ولا رخصة في ذلك من جهة الشرع وليس
لنا مد الباع نحو ما حظر علينا الشارع وكذلك قول النبي عليه السلام ان الله تعالى
خلق ادم على صورته انما يظهر معناه حقيقة اذا كشف القناع في ذكر سر الروح
وماهيتها وذلك ممنوع منه

فصل قد بينا كيفية التوصل الى معرفة وجود
الحق وتقدس ذاته وصفاته عن التكييف والتشبيه وتنزهه عن الاضافة الى جهة
او مكان واوضحنا ان مفتاح ذلك كله نفس الادمي فقد بقي علينا بيان
معرفة سلطنته وكيفية تصرفه في المملكة ونفاذ امره كل ذلك كيف يكون وعلى اي وجه
يكون طاعتهم له وامتثالهم لامره وكيف يجري الامور على ايدي الملائكة وكيف
يرسل الاوامر من السماء الى الارض وكيفية تحريك السموات والكواكب وكيف يتعلق

امور اهل الارض والسماء واحالة مفاتيح الارزاق بالسماء وهذا باب عظيم في
معرفة الله تعالى ويسمى معرفة الافعال ومعرفة الصفات ايضا ومفتاحه معرفة النفس
ايضا اذ لم تعلم كيف تتصرف في نفسك اولا وفعلا واحدا من افعالك مثلا
اذا اردت ان تكتب بسم الله على كاغد فانك يظهر فيك اولا رغبة وارادة لاكل
ثم يتبعها حركة في قلبك لا اعني به قلب ظاهرك الذي هو قطعة من لحم في الجانب
الايسر من الصدر انما اريد به القلب المقدم ذكره ثم يتحرك من القلب نحو الدماغ
جسم لطيف يسميه الاطباء روحا حاملة لقوة الحس والحركة وهذه روح يشترك
فيها الادمي والبهيمة وهي التي يتطرق اليها الموت فاما الروح المسماة قلبا فهي للادمي
خاصة دون البهائم ولا يتطرق اليها الموت لانها محل معرفة الله تعالى ثم اذا وصلت
الروح المذكورة الى الدماغ ظهر صورة بسم الله في خزانة اول الدماغ التي هي موضع
قوة الخيال ويصل اثر من الدماغ الى الاعصاب فاذا ظهر من الدماغ الى الاعصاب
اتصل بجملة الاطراف حتى تقف في منتهى رؤوس الاصابع كالخيوط وقد يشاهد
صورة ذلك في ساعد من يكون نحيف الجسم ثم يتحرك الاعصاب على وفق مراده
فيرقم صورة بسم الله على الكاغد مثل وفق ما في خزانة الخيال بمعاونة الحواس
خصوصا حاسة البصر فانه يكون بين يديها كالحاجب في اذن لما كان اول هذا الاول
الامر رغبة ظهر فيك فكذلك اول الامور كلها يكون صفة من صفات الله تعالى
يعبر عنها بالارادة وكما ان تلك الرغبة والارادة انما ظهر على قلبك ثم تعدى بواسطته

الى المواضع المذكورة فكذلك اول اثر ارادة الله تعالى انما يظهر على العرش ثم بعد ذلك
يتصل بالاعضاء وكما انه يرتقي جسم لطيف مثل البخار يسمى هذا الجسم روحا في عرف
الاطباء فيوصل ذلك الاثر الى الدماغ فكذلك لله تعالى من خلقه جوهر لطيف
يوصل ذلك الاثر من العرش الى الكرسي وذلك الجوهر يسمى الملك ويسمى الروح ويسمى
روح القدس وكما يصل الاثر من القلب الى الدماغ والدماغ تحت يدي القلب وفي ولايته الي صح
وبحكم تصرفه فكذلك الاثر الالهي يصل من العرش الى الكرسي والكرسي تحت العرش
وكما ان صورة بسم الله المسمى فعلك ومرادك يظهر في الخزانة الاولى من الدماغ و
يظهر الفعل على وفقه كذلك صورة كلما يريد ان يظهر في العالم ينقش نقشه اولا
في اللوح المحفوظ وكما ان القوة اللطيفة التي في الدماغ تحرك اعصاب اليد والاصابع
حتى يحرك الاصابع واليد القلم فكذلك الجواهر اللطيفة الموكلة بالعرش والكرسي
والاوتار كونها يحركون السماء والنجوم وكما ان قوة الدماغ تحرك الاصابع بالروابط والاوتار
والاعصاب تلك الجواهر اللطيفة المسماة بالملائكة يحركون امهات طبايع العالم كذلك صح
السفلي بواسطة الكواكب والروابط وشعاعاتها المتصلة بالعالم السفلي والطبايع
هي اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكما ان القلم يمتلي بالمداد ويجمعه
حتى يظهر به صورة بسم الله كذلك الحرارة والبرودة يحرك الماء والتراب وامهات
هذه المركبات وكما ان الكاغذ يكون قابلا للمداد كما يفرقه او يجمعه كذلك الرطوبة
يجعل هذه المركبات قابلة للشكل حافظة له بحيث لا يتركه فانه لو لم يكن

واصول الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

الرطوبة لما تشكل ولولا اليبوسة لما حفظ الشكل وكما ان القلم لما تم فعله وحركته
جاءت صورة بسم الله على وفق النقش الذي تكون في خزانة الخيال بمعاونة حاسة
البصر كذلك الحرارة والبرودة تحرك امهات المركبات بمعاونة الملائكة فيظهر في العالم
صورة الحيوان والنبات وغير ذلك على وفق تلك الصورة التي في اللوح المحفوظ وكما ان
اول الفعل في البدن انتهض من القلب ثم يتفرق في جميع الاعضاء فكذلك اول
الامور في عالم الاجسام يظهر في العرش اولا وكما ان تلك اللطيفة المشاهدة اولا هي
القلب والباقي دونه يضاف القلب الى الجملة فيعتقد انه ساكن ذلك فكذلك لما كان
الاستيلاء على جميع الموجودات بواسطة العرش ظنوا انه ساكن العرش وكما انك اذا
اذا استويت الى القلب واستقام امرك وقدرت ان يقوم بتدبير امر مملكته بذلك بواسطة
استقامة القلب كذلك تعالى استوى على قلبه حتى قيل لسان العاقل وراء قلبه و
قلب الجاهل وراء لسانه وذلك ان العاقل اذا اراد ان يقول شيئا فانه يعتبره بعقله
ويحفظه بقلبه فان صلح قاله وان لم يصلح لم يقله والجاهل انما يتفكر فيما قال بعد فوات
القول خطا كان او صوابا فاذن العاقل مستولي على قلبه ومستو فكذلك
الباري سبحانه لما استوى على العرش بخلق العرش واستقام العرش واستوى
واستقر ترتيب المملكة واستتب وتهيا عبر عن ذلك بقوله تعالى ثم استوى على
العرش يدبر الامر وهذا كله حقيقة وقد ظهر ذلك لاهل البصائر بالمكاشفة
فعلموه وعرفوا هذا المعنى على الحقيقة ان الله خلق آدم على صورته واعلم بان الملك

والدي الممالك لا يعرفه الا الملوك ولولا انك اوتيت مملكة بذلك وفوضت
اليك ... التصرف في جملتك واعطيت نسخة مختصرة من مملكة الحق والا فمتى كنت
تعرف اله الخلق فينبغي ان تشكر ملكا خلقك وانا لك سلطنة ومملكة انموذجا من مملكته
والى هذا اشار يوسف الصديق عليه السلام فيما اخبر الله عنه بقوله رب قد آتيتني
من الملك ولم يرد ملك مصر فان ذلك حقير في جنب ملك الدنيا وملك الدنيا حقير
في جنب هذه المملكة فانه جعل لك من قلبك عرشا وجعل لك من الروح الحيوانية
التي هي منبع ذلك القلب اسرافيل ومن الدماغ كرسيا ومن خزانة الخيالات لوحا
محفوظا ومن قبة الدماغ الذي هو منبع الاعصاب سماء ونجوما ومن الاصابع
والقلم والمداد طبايع كلا مكن وخلقك فردا لا مثل لك ولا كيفية وجعل لك سلطانا
على الكل ثم قال لك الله الله لا تغفل عن نفسك ومملكتك فانك ان غفلت عنهما
غفلت عن خالقك فان الله خلق آدم على صورته فاعرف نفسك يا انسان تعرف ربك

فصل قد وقعت الاشارة فيما ذكرناه من الموازنة بين مملكة الحق
سبحانه ومملكة الآدمي الى علمين كبيرين احدهما علم نفس الآدمي وكيفية تعلق
الصفات والقوات بالقلب وهذا علم طويل لا يمكن تحقيقه في مثل هذا الكتاب
باكثر مما ذكرناه فان الامام ابا حامد قدس الله روحه قد صنف في ذلك كتبا
عدة وهي في جنب هذا العلم كحصاة بالاضافة الى جبل الثاني تفصيل ارتباط
مملكة اله العالم بالملائكة ببعض وارتباط السموات والعرش والكرسي بهولاء وهذا

ايضا علم عظيم طويل والمقصود من هذه الاشارة ليقف الذكي المتحري على
ذلك ويتفكر ويعرف بذلك عظمة الله سبحانه ومن كان ... بل ... اذا ... عليه
يعرف من نفسه هذا القدر وهو كيفية عقلية وكونه مغبونا خسر حرم مطالعة
جمال الحضرة الالهية على ان هذا القدر الذي اوردناه محتقر في جنب ما يعرفه
العارف اذا اطلع عليه على الوجه الذي يوفق لمعرفته فاذا قايست به ما ذكرناه
كان بالاضافة الى ما يعرفه العارف كطريف غامض في برية فان ذلك الطريف
شي في جنب سعة البرية والله الموفق

فصل هولاء المساكين المنجمون
والطبايعيون الذين حرموا حقيقة المعرفة حتى اضافوا الامور الى النجوم والطبايع
مثلهم كنملة دبت على قرطاس فرأته يسود ويظهر عليه نقوش فنظرت فاذا هي
براس القلم ينقش القرطاس ويسوده ففرحت وقالت عرفت حقيقة هذا الامر
فانه انما يصدر من القلم وهذا مثل الطبيعي الذي لم يعرف من المحركات الا الدرجة
الاخيرة فجاءت نملة اخرى احد بصرا من الاولى وادق نظرا فقالت للاولى
انك غلطت فانني ارى القلم مسخرا وقد رآه شيئا آخر وهو الذي ينقش والبحث
بذلك وقالت هذا حقيقة الامر فانني قد علمت ان الذي ينقش انما هو الاصبع
لا القلم فان القلم مسخر له وهذا مثال المنجم فنظر النملة الثانية وهي رتبة المنجم
اوسع وادق من نظر الاولى وهو رتبة الطبايعي ولم يعلم المنجم المسكين حين
جعل الطبايع مسخرة للكواكب ان الكواكب مسخرة للملائكة ولم يهتدوا الى هذه

ولم يعلموا

والطبايعيون
ويسوده صح
ورآه شيئا آخر صح

الدرجة وكما انه وقع هذا الخلاف في عالم الاجسام بين الطبيعي والمنجم فلذلك
وقع الخلاف في عالم الارواح بين من ترقى فان كثيرا من الخلق ترقوا عن عالم
الاجسام فوجدوا شيئا خارجا عن معهودهم فنزلوا على درجة فانسد عليهم
طريق المعراج الى عالم الارواح وهكذا في عالم الارواح الذي هو من عالم الانوار
عقبات وحجب كثيرة بعضها في الحجب مثل الكوكب وبعضها مثل القمر وبعضها مثل
الشمس وهذا معنى معراج قوم يعرض عليهم ملكوت السموات كما اخبر الله تعالى
في حق الخليل صلوات الله عليه بقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
ولذلك قال النبي صلوات عليه وسلامه ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره والمقصود ان يعرف مسكنة الطبيعي وجهته وانه
صدق في اضافته الى الحرارة والبرودة لولا كون هذين من الاسباب الالهية في الدين
لبطل علم الطب ولكن اخطأ من حيث قلة نظره وضعف بصره وانه حط رحاله
قلبه في اول منزل وجعل ذلك اصلا وموطنا وجعله مسخرا وسيدا لا عبدا وهو
اعني ما تمسك به الطبايعي من الطبايع من جملة العبيد المرتبين في آخر رتبة الموقفين
في صف النعال وكذلك المنجم صدق حين اتى بالنجوم في جملة الاسباب فانه
لولم يكن لتماثل الليل والنهار واستويا فان الشمس نجم الضياء والحرارة يوجدان
منه في العالم فلولاه لتماثل الصيف والشتاء فان حرارة الصيف انما يكون اذا كانت
الشمس تقرب الى وسط السماء وبرودة الشتاء تكون بحكم بعدها عن ذلك والرتب

الله صح

بالوجه

تعالى الذي كان في قدرته ان خلق الشمس حارة مضيئة لئلا يعيش عليه ان يكون
خلق زحل باردا يابسا والزهرة حارة رطبة وهذا لا يقدح في الاسلام فالمنجم
غير مخطئ من الوجه الذي ذكرنا انما غلط من وجه آخر وهو انه جعل النجوم
اصلها يخاطب وتدعا وتخشى وترجا وجعلها متصرفة بطريق الاستقلال ولم ينظر
لقصور بصره في كونها مسخرة مدبرة كما قال الله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره والمسخر هو الذي رتب لعمل شيء من الامور فاذن هولاء عمال ولكن لا من
جهة نفوسهم وقبلها لكنهم مرتبون للعمل من جهة الملائكة كما ان الاعصاب يستعمل
مادونها من اجابة الاطراف من جهة القوة التي في الدماغ فكذلك الكواكب كلها
من المستخدمين في المراتب الاخر وان كانوا في صف النقباء لا في صف النعال
الذي فيه الطبايع الاربعة مسخرة وهي آخر رتبة كالقلم في الكتابة

فصل

كاني بك ايها الاخ العارف ادام الله تسديدك واجزل من عوارفه مزيدك
تتشوق الى الوقوف على معنى قول النبي عليه السلام ان لله سبعين حجابا من
نور وظلمة الخبر وتقول لي قد شرطت في صدر الكتاب انك تشير الى طرف من كل
فن تورده ولا تغادر شيئا مما تذكر محتاجا الى البحث عنه في كتاب
آخر فاعلم ان في بعض الروايات سبع مائة حجاب وفي بعضها سبعون الفا ولا مزيد
لذلك على ما اورده الامام حجة الاسلام في كتابه المسمى بالمشكاة فانه ذكر اصوله
لو تصدى متصد لتفريعها وبسطها لبلغ العدد المذكور او قاربه ولكن احصاء

من ايدي الملئكة

من اجابة خ

خ تاييدك صح

تتشوق خ

فروعها مما يطول فلنقتصر على ايراد ما ذكر مع زيادة بسط واختصار في
موضع يليق به كل ذلك فالله الموفق اعلم ان الله سبحانه متجل في ذاته لذاته والحجب
المذكورة كل واحد منها يكون حجابا بالاضافة الى محجوب لا محالة ثم المحجوبون من
الخلق ثلثة اقسام منهم محجوبون بمحض الظلمة ومنهم محجوب بالنور المحض ومنهم محجوب
بنور مقرون بظلمة واصناف هذه الاقسام كثيرة جدا فلنقتصر على الاشارة الى بعض اصناف
كل قسم ليتنبه به على ما سواه بطريق المجاهدة فاما القسم الاول وهم المحجوبون بالظلمة
المحضة فانهم الملحدة الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم الذين استحبوا الدنيا
على الآخرة لانهم لم يؤمنوا بها اصلا وهؤلاء صنفان صنف تشوق الى طلب سبب
لهذا العالم فاحاله الى الطبع الذي هو عبارة عن صفة مركوزة في الاجسام حالة فيها
وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة وادراك ولا خبر لها من نفسها ولا مما يصدر منها
وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر ايضا والصنف الثاني هم الذين شغلوا بانفسهم
ولم يتفرغوا لطلب السبب ايضا بل عاشوا عيش البهائم فكان حجابهم نفوسهم الكدرة
وشهواتهم المظلمة ولا ظلمة اشد من الهوى والنفس ولذلك قال الله تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه وقال عليه السلام الهوى ابغض اله عبد في الارض وهؤلاء انقسموا
فرقا ففرقة زعمت ان غاية المطلب في الدنيا قضاء الاوطار ونيل الشهوات
وادراك اللذات البهيمية من منكح ومطعم وملبس فهؤلاء عبيد اللذة يعبدونها
ويطلبونها ويعتقدون ان نيلها غاية السعادة رضوا لانفسهم ان يكونوا بمنزلة

يشوف في

البهائم

البهائم بل اخس منها فاي ظلمة اشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة
وفرقة رأت ان غاية السعادة هي الغلبة والاستيلاء والقتل والفتك
والاسر والسبي وهذا مذهب الاعراب والاكراد وكثير من الحمقى وهم
محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم وكون ادراك مقصودها
اعظم اللذات عندهم وهؤلاء قنعوا ان يكونوا بمنزلة السباع بل اخس
وفرقة ثالثة زعمت ان غاية السعادة كثرة المال واتساع اليسار لان به
قضاء الشهوات كلها وبها يحصل للانسان الاقتدار على قضاء الاوطار
فهؤلاء همهم جمع الاموال واستكثار العقار والضياع والخيل
المسومة والانعام والحرث وكنز الدنانير تحت الارض فترى الواحد
يجتهد طول عمره فيه يركب الاخطار في البوادي والاسفار والبحار ويجمع
الاموال بانواع الاحتيال ويشح بها على نفسه فضلا عن غيره وهم المرادون
بقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار واي ظلمة اعظم
مما يلبس على الانسان ان الذهب والفضة حجران لا يرادان لاعيانهما ومهما اذا
لم يقض بها الاوطار ولم تنفق بمنزلة الحصا ولا فرق بينهما حينئذ وفرقة
رابعة ترقت من جهالة هؤلاء وتغافلت وزعمت ان اعظم السعادات اتساع
الجاه والصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المطاع فتراها
لا همة لها الا المراءاة وعمارة مطارح ابصار الناظرين حتى ان احدهم يجوع

والاسر صح

مطلوب

في بيته ويحتمل الضرر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه
احد بعين الحقارة واصناف هولاء لا يحصون كثرة وكلهم محجوبون عن
الله تعالى بالظلمة المحضة وهي نفوسهم المظلمة فلا يطول بذكر احاد الفرق
بعد وقوع التنبيه على الاجناس ويدخل في زمرة هولاء اقوام يقولون
بلسانهم لا اله الا الله ولكن ربما حملهم على قولها خوف او استظهار بالمسلمين
وتجمل بهم او استمداد من مالهم او لاجل التعصب لنصرة مذهب الاباء
فهولاء اذا لم تحملهم هذه الكلمة على العمل فلا تخرجهم الكلمة من الظلمات الى النور
بل اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اما من اثرت فيه
الكلمة بحيث ساءته سيئته وسرته حسنته فهو خارج عن محض الظلمة وان
كان كثير المعصية **واما القسم الثاني** طائفة حجبوا بنور مقرون بظلمة
وهم ثلثة اصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من
الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقايسات عقلية فاسدة فالصنف
الاول المحجوبون بالظلمة الحسية وهم طوايف لا يخلو واحد منهم عن مجاوزة
الالتفات الى نفسه وعن التأله والتشوف الى معرفة ربه واول درجاتهم
عبدة الاوثان واخرهم الثنوية وبينهما درجات لا نطيل بذكرها بل نشير
الى بعضها تنبيها على باقيها اما عبدة الاوثان فانهم علموا على الجملة ان لهم ربا
يلزمهم ايثاره على نفوسهم المظلمة واعتقدوا انه اعز من كل شيء وانفس

التنبيه

المحجوبون ح

من كل شيء نفيس ولكن حجبتهم ظلمة الحس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس
فاتخذوا من انفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت اشخاصا مصورة
باحسن الصور فاتخذوها الهة فهولاء محجوبون بنور العزة والجمال والعزة
والجمال من صفات الله تعالى وانواره ولكنهم الصقوها بالاجسام المحسوسة
وصدهم عن ذلك ظلمة الحس فان الحس ظلمة بالاضافة الى العالم الروحاني
العقلي الطائفة الثانية جماعة من اقاصي الترك ليس لهم ملة وشريعة
يعتقدون ان لهم ربا وانه اجمل الاشياء فاذا راوا انسانا في غاية الجمال
او شجرا او فرسا سجدوا له وقالوا انه ربنا فهولاء محجوبون بنور الجمال مع
ظلمة الحس وهم ادخل في ملاحظة النور من عبدة الاوثان لانهم يعبدون
الجمال المطلق دون الشخص الخاص فلا يخصصونه بشخص ثم يعبدون
الجمال المطبوع لا المصنوع من جهتهم وبايديهم وطائفة ثالثة قالوا ينبغي
ان يكون ربنا نورانيا في ذاته بهيا في صورته ذا سلطان في نفسه مهيبا لا
في حضرته لا يطاق القرب منه ولكن ينبغي ان يكون محسوسا اذ لا معنى
لغير المحسوس عندهم ثم وجدوا النار بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها
ربا فهولاء محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله تعالى
وطائفة رابعة زعموا انا نستولي على النار بالاشعال والاطفاء
فهي تحت تصرفنا فلا يصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفات ثم يكون تحت

الا كون الصفة العزة والجمال من صفات الله تعالى وانوار

اما اصنامنا جاز ان يكون موصولة او نافية

تحت تصرفه ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو والارتفاع اولى ثم كان المشهور
فيما بينهم علم النجوم واضافة التاثيرات اليها فمنهم من عبد الشعرى ومنهم من
عبد المشتري الى غير ذلك من الكواكب حسب ما اعتقد وه في النجوم من كثرة
التاثيرات فهولاء محجوبون بنور العلو والاشراف والاستيلاء وهي من انوار
الله تعالى وطايفة خامسة ساعدت هولاء في الماخذ ولكن قالت لا ينبغي ان
يكون ربنا موسوما بالصغر بالاضافة الى الجواهر النورانية بل ينبغي
ان يكون اكبرها فعبدوا الشمس وقالوا هي اكبر فهولاء محجوبون بنور
الكبريا مع بقية الانوار مقرونا بظلمة الحس وطايفة سادسة ترقوا
من هولاء وقالوا النور كله لا ينفرد به الشمس بل لغيرها ايضا انوار ولا ينبغي
للرب شريك في نورانيته فعبدوا النور المطلق الجامع لجميع انوار العالم وزعموا
انه رب العالم والخيرات كلها منسوبة اليه ثم راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا
اضافتها الى ربهم تنزيها له عن الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة واحالوا
العالم الى النور والظلمة وربما سموهما يزدان واهرمن وهم الثنوية وهذا
القدر كاف من التنبيه على هذا الصنف وان كثر والله الموفق **الصنف الثاني**
وهم المحجوبون ببعض الانوار مقرونا بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس
واثبتوا وراء المحسوسات امرا لكن لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا
قاعدا على العرش واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية باجمعهم وهم فرق



يكثر ذكر مقالاتهم الخبيثة ولا نطيل بذكرهم فان ارفعهم درجة من نفى الجسمية
وجميع عوارضها الا الجهة فانهم خصصوه بجهة فوق لان الذي لا ينسب الى
الجهات ولا يوصف بانه خارج العالم ولا داخله لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن
متخيلا ولم يدركوا ان اول درجات المعقولات تجاوز النسبة الى الجهات
الصنف الثالث المحجوبون بالانوار الالهية مقرونة بمقايسات عقلية
فاسدة مظلمة فعبدوا الها سميعا بصيرا عالما متكلما قادرا حيا منزها عن الجهات
لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم وقال
كلامه اصوات ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث انفسنا
ولا صوت ولا حرف وكذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر والحيوة رجعوا
الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها من حيث اللفظ اذ لم يدركوا اصلا
معاني هذه الاطلاقات في حق الله تعالى ولذلك قالوا في ارادته انها حادثة مثل
ارادتنا وانه طلب وقصد مثل قصدنا وهذه مذاهب مشهورة فلا حاجة الى
تفصيلها فهولاء محجوبون بجملة من الانوار مع ظلمة المقايسات العقلية وكل
هولاء اصناف القسم الثاني الذين حجبوا بنور مقرون بظلمة **اما القسم
الثالث** وهم المحجوبون بمحض الانوار فانهم اصناف لا يمكن حصرهم
ولكن نشير الى ثلثة اصناف منهم الاول طايفة عرفوا معاني الصفات تحقيقا
وادركوا ان اطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيرها على صفاته

الفوق صح

في

يعني القلب

بمثل اطلاقه على البشر فتحاشوا عن توصيفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة
الى المخلوقات كما عرف موسى صلوات الله عليه في جواب قول فرعون وما رب
العالمين قال ان الرب المقدس المنزه عن المفهوم الظاهر من معاني هذه
الصفات هو محرك السموات ومدبرها والصنف الثاني ترقوا من هولاء
حيث ظهر ان في السموات والارض كثرة وان محرك كل سماء خاصة موجود
آخر يسمى ملكا وفيهم كثرة وانما نسبتهم الى الانوار الالهية نسبة الكواكب ثم
لاح لهم ان هذه السموات في ضمن فلك آخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة
مرة فقالوا الرب هو المحرك للجرم الاقصى المنطوي على الافلاك كلها
اذ الكثرة منفية عنه والصنف الثالث ترقوا من هولاء وقالوا ان تحريك الاجسام
بطريق المباشرة ينبغي ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة من
عبد من عباده يسمى ملكا نسبته الى الانوار الالهية نسبة القمر في الانوار
المحسوسة فزعموا ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب
سبحانه محركا للكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة هذه الاصناف كلها
محجوبة بالانوار المحضة وانما الواصلون صنف رابع تجلى لهم ان هذا المطاع
ايضا موصوف بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ ونسبة هذا
المطاع نسبة الشمس في الانوار فتوجهوا من الذي حرك السموات
ومن الذي امر بتحريكها الى الذي فطر السموات وفطر الامر فوصلوا الى موجود
(الاطلق)

من الذي صح

منزه

منزه عن كل ما ادركه بصر من قبلهم فاحرقت سبحات وجهه الاول الاعلى جميع ما ادركه
بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجدوه مقدسا منزها عن جميع ما وصفناه من قبل ثم
ان هولاء انقسموا منهم من احترق منه جميع ما ادركه بصره وانمحق وتلاشى ولكن
بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله الذي ناله الوصول الى الحضرة
الالهية وانمحقت منه المبصرات دون المبصر وجاوز هولاء طائفة هم خواص الخواص
فاحرقتهم سبحات وجهه في انفسهم وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا
في ذاتهم فلم يبق لهم لحاظ الى انفسهم لفنائهم عن انفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار
معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا ومنهم من لم يتدرج في الترقي
والعروج على التفصيل المذكور ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا في اول وهلة (الامر ولم يدخل)
٥ الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم
اولا ما غلب على الآخرين آخرا وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرقت سبحات وجهه
جميع ما يمكن ان يدركه بصر حسي او بصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول
طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلوات الله عليهما فهذه نبذة تشير
الى اصناف المحجوبين ولا يمتنع ان يبلغ عددهم الى سبعين الفا اذا فصلت
المقامات وتتبعت حجب السالكين ثم اذا فتشت لا تجد واحدا منها خارجا
عن الاقسام المذكورة فانهم اما ان حجبوا بصفاتهم البشرية او بالحس
او بالخيال او بمقايسة العقل او بالنور المحض وقد وقعت الاشارة

من صح

الى الكل ولكن مع ان خوض غمرة تلك الاسرار الالهية خطر واستشفاف انوارها
من وراء الحجب البشرية عسير غير يسير والله الموفق فصل اعلم ان
هذا الفصل في شرح الحجب لم يكن مقصودنا في هذا الكتاب وانما غرضنا وفاء
بالشرط لئلا نورد في كتابنا ويحيل الامر فيه على غيره فاذا عرفت ذلك
فاعلم ان اكثر الخلاف بين الخلايق تراه ان احدهم يصدق من وجه ويخطى
من غيره فيعتقد انه قد اصاب من جميع الوجوه وراى الكل ولم يدر الا البعض
ومثاله جماعة عميان بلغهم وصول الفيل الى ارضهم فمضوا ليعرفوه ظنا
منهم ان معرفته تحصل لهم بطريق اللمس باليد فوضع كل منهم يده عليه
فوقعت يد احدهم على اذن الفيل ويد آخر على رجله ويد الآخر على اسنانه
فرجعوا وكل منهم يعتقد انه قد عرفه فلقيهم جماعة اخرى من العميان
فسألوهم عنه فقال الذي وقعت يده على رجل الفيل مثل العمود وقال
الواضع يده على اذنه ليس الامر كذلك بل هو مثل الكساء وهكذى كل واحد
منهم وصف الفيل بما وقعت يده عليه وكلهم صدقوا حين اصابوا بعض
صفاته وكلهم اخطؤا حين ظن كل واحد انه قد ادرك جملة الفيل
ولم يدركوه فكذلك المنجم والطبيب كل واحد وقع بصره على احد غلمان
المملكة الالهية فعجب من قوته الاستيلائية والسلطنة التي يحكم وذلك
التصرف القاهر منه فقال هذا هو الاله هذا ربي ومنهم من هدي وفتح له

المذكور صح

ان الفيل صح

باب الطريق حتى راى نقصان ما استعظم الاول وكونه منحط الرتبة عن
غيره لا يصلح للربوبية فقال لا احب الآفلين فصل مثال الكواكب والطبايع
وبروج فلك الكواكب المنقسمة اثنا عشر قسما والعرش الذي هو وراء ذلك
كله من وجه مثاله ملك له حجرة خاصة يجلس فيها وزيره ويحيط بتلك الحجرة
رواق فيه اثنا عشر مجلسا وفي كل مجلس منها نايب للوزير جالس وخارج
عن تلك المجالس سبعة نقباء فرسان يطوفون حول هذه الاثني عشر
مجلسا يسمعون ما يصل الى النواب من اوامر الوزير وبين يدي النقباء
اربعة رجال لهم ابصارهم طامحة نحو النقباء يترقبون ما ياتيهم من اوامر
الحضرة وفي يد كل راجل اوهاق يلبقه بحكم الامر الى قوم فيأتي بهم الى الحضرة
والى اخرين فيبعدهم عنها فيخلعون على قوم ويعاقبون قوما فالعرش مثل
الحجرة الخاصة للملك وهي مستقر وزير المملكة وهو الملك الذي هو اقرب
المقربين وفلك الكواكب كذلك الرواق والاثنا عشر برجا مثل الاثني
عشر مجلسا ونواب الوزير هم الملائكة الذين درجتهم دون درجة الملك
المقرب والى كل واحد منهم عمل مفوض يخصه والكواكب السبعة كالفرسان
النقباء السبعة الذين يطوفون حول المجالس الاثني عشر ويتصل بهم
من كل مجلس منها امر على حدة والذي يسمونه بالعناصر الاربعة وهو الماء
والتراب والنار والهواء فهو كالغلمان الاربعة الذين بايديهم الوهاقات

لا يفارقون مكانهم والطبايع الاربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
مثل الوهاقات التي بايديهم فاذا تغير مثله الحال على شخص فاستولى عليه الغم
والخوف واعرض عن الدنيا واسبابها وتكدرت احوالها وهمها وبكى على ماينالها في عاقبة
امره وماينتهي اليه حاله قال الطبيب هذا مريض به علة الماليخولن ومعالجته بطبخ
الافتيمون وقال الطبيعي اصل هذه العلة من الطبيعة اليابسة اذا استولت على
الدماغ وسببه يبس الهواء الشتوي ومالم يات الربيع ويستولي الرطوبة على الهواء
لا يقبل الصلاح ولا يبرى من علته ويقول المنجم هذا به سوداء قد ظهرت عليه وذلك
يحصل من عطارد اذا وقع بينه وبين المريخ مشاكلة مذمومة فلم يتصل عطارد
بمقارنة سعد مع التثليث لا يمكن انصلاح هذا الحال وكلهم يقولون ولكن ذلك
مبلغهم من العلم اما كونه محكوما بسعادته في حضرة الربوبية وارسال نقيبين
جلدين نافذي الامر يسميان بالعربية عطارد والمريخ ارسلها ليامرا احد سعد
رجالة الباب وهو الهوا حتى يلقي وهاق اليبوسة في دماغ هذا الشخص وراسه
ويجذب قصده ويلتفت وجهه عن الدنيا ولذاتها ويقوده بزمام الطالب ويلتفت ظ وتلفت صح
والايران ويسوقه بسوط الخوف والغم الى الحضرة الالاهية فليس هذا
في علم الطبيعة ولا في علم النجوم انما يغترف من معدن علم النبوة ويستخرج من
قعر بحر الرسالة اذا كان محيطا بساير الاطراف والاعمال والنقبا والعمال بحر
والغلمان الذين للحضرة وعارفا بهم وان لكل واحد منهم في اي شي رتب

وبماذا امروا والى اين يدعون الخلق ومن اين يمنعونهم فاذن كل قايل منهم
صدق ولكن لم يكن لهم من اسرار ملك المملكة واسرار اشتغاله في الدولة خبرة يعني اش شرحي
فان الحق سبحانه يدعو الخلق الى بابه تارة بالبلاء واخرى بالمرض وتارة بالمحن
ويقول هذا ليس بمرض ولا بلاء انما ذلك وهاق اللطف يجذب به اولياءنا
الى حضرتنا فان البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فلو ينظرن فلا ينظروا صح
اليهم بعين المرض فان هولاء منا كما قال تعالى مرضت فلم تعدني يحكي ان بعض
الاكابر كان له جارية يحبها محبة شديدة فكان اذا نهض من عندها وقت
السحر اوجعها ضربا وكلما ضربها نادت ياسيدي ياسيدي فنظرته فقيل له في ذلك
فقال انا شديد المحبة لها كما يقولون وانما اضربها لتلك الكلمة وهي قولها ياسيدي
ياسيدي فان ذلك يعجبني منها ونظرتني فاعلم الان ان ذلك المثال الاول
منهاج سلطنة الادمي في باطن بدنه وهذا المثال ايضا منهاج سلطنته على
مملكته خارجا عن بدنه وبهذا الوجه تتبين هذه المعرفة لسبب ان معرفة بسبب صح
النفس هو المنهاج للاول **فصل** كثيرا يجري على السن الناس هذه الكلمات
ولا يعرفون معناها وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ما صح
وبها وهي بالحقيقة اربع كلمات مختصرة جامعة لمعرفة الله تعالى فاذا عرفت
من تنزيه نفسك تنزيه الحق سبحانه عرفت معنى قولك سبحان الله واذا
عرفت من سلطنتك تفصيل سلطنة الله تعالى وان الاسباب والوسايط

مسخر كالقلم في يد الكاتب عرفت معنى قولك الحمد لله من قبل انه اذا لم يكن منعم
غيره فلا ينبغي ان يشكر الا له واذا عرفت انه ليس له حد امر من سره الا له
والكل مأمورون وهو الآمر عرفت معنى قولك لا اله الا الله وقد بينا تلك
الطرق فافهم بها ما ابهمت اليه ولم يبق الا ايضاح طريق يعرف به معنى قولك
والله اكبر وهذا اوان ذكر ذلك فاعلم بانك قد عرفت ما عرفت وما عرفت
من الحق سبحانه شيئا فان الاله الا اكبر انما هو الذي لا يدركه الخلق
بطريق مقايسة نفوسهم وليس معناه انه اكبر من شيء آخر اذ ليس معه شيء
فيقال هو اكبر من ذلك الشيء فان الموجودات جميعها من نور وجوده
فان نور الشمس ليست شيئا آخر غير الشمس حتى انه لا يقال ان الشمس
اكبر من نورها فاذن معنى قولنا الله اكبر هو انه اكبر من ان يعرف بقياس
عقل الآدمي ومعاذ الله ان يكون تقدسه وتنزيهه كالآدمي فانه مقدس
عن مشابهة جميع المخلوقات ومعاذ الله ان يكون سلطنته مثل سلطنة
الآدمي على نفسه او ان يكون صفاته كعلمه وقدرته كصفات الآدمي وانما
هذه الاشياء كلها انموذج لعله ان يحصل للآدمي على قدر عجز بشريته
شيء من جمال الحضرة الصمدية وهذا الانموذج مثاله ما لو سألنا صبيا عن
كيفية لذة الرياسة والسلطنة وتدبير المملكة فانا نقول له لذة هذه
الاشياء عند اهلها مثل لذة لعبك بالكرة والصولجان عندك لا يعرف غير هذه

الحمد صح

لذة الصولجان عند الصبيان

اللذة

اللذة وكلما لم يكن له ذوق منه فانما يعرفه بان يقاس على ما عنده ونحن نعلم
ان لذة السلطنة لا مناسبة بينها وبين لذة ضرب الصولجان ولكن على
سبيل الجملة ينطلق عليهما اسم اللذة والفرح فاذن جماع الاسم سواء على
سبيل الجملة من هذا الوجه الذي جعلناه انموذجا فاعلم الآن ان تكرار مثله
المقدم ذكرها اطلقناها على هذا الوجه الذي جعلناه انموذجا فاذن لا يعرف الله سبحانه الحقيقة
والكمال من هو غيره

فصل ذكر طرف معرفة الله تعالى وشرحها يطول
لانه بعدد انفاس الخلق بل بعدد نظراتهم بل لا يعلم قدر ذلك الا الله تعالى
فلا يحتمل هذا المختصر ولا غيره من المبسوطات الاشتغال بشرح ذلك
لكن هذا القدر الذي اودعناه في هذا المختصر كاف للتنبيه والتشويق
الى طلب تمام المعرفة بقدر ما يكون في وسع الآدمي فان ذلك تمام سعادته
فان كمال سعادة الآدمي يكون في معرفة الحق جل جلاله وفي عبوديته
وعبادته ووجه كون المعرفة سعادة الآدمي ما قدمنا ذكره ودليل كون
عبوديته وعبادته سبب سعادته انه اذا مات الآدمي فانما يكون مرجعه
الى الله سبحانه وشغله معه وعليه يعرض عمله ومن كان مستقره مع احد
فسعادته ان يكون بينه وبين ذلك الاحد مودة ومحبة وكلما كانت
محبته اكثر كانت سعادته اكثر فان لذة مشاهدة المحبوب والراحة في لقائه
لا يبعد لها شيء ولا يغلب محبة الله تعالى على قلبه الا بمعرفته وكثرة ذكره فان

يطلق صح

يعرض صح

برابر

من احب شيئا اكثر من نفسه فيزداد له محبة ولهذا اوحى الله سبحانه الى داود عليه
السلام انا بدك اللازم فالزم بدك وطريق غلبة المحبة والذكر على القلب
ان يواظب على العبادات ويتفرغ لها وانما يمكنه التفرغ لها اذا قطع العلايق
والشهوات والشواغل عن قلبه وحليته بان يقلع عن المعاصي ويحترز منها
فان ذلك سبب خلو القلب واذا الطاعات سبب غلبة الذكر على القلب
وهذان سببان للمحبة التي هي بذر السعادة التي يعبر عنها بالفلاح كما قال
الله تعالى قد افلح من زكاها وقد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى واذا كانت
الاعمال كلها لا يصلح ان يكون عبادة انما يكون بعضها عبادة وبعضها غير عبادة
فكذلك الشهوات كلها لا يمكن الاعراض عنها بالكلية ولا يجوز ايضا فانه اذا
لم ياكل الطعام يهلك واذا لم يباضع انقطع النسل فاذن بعض الشهوات
يعرض عنها دون البعض فعلى هذا لا بد من حد تنفصل بين ما يتناول
وبينما يعرض عنه وهذا الحد لا يخلو من شيئين اما ان ياخذه ويضعه
من تلقاء نفسه وعقله وهواه واجتهاده او يتلقاه من غيره ومن
المحال ان يتلقاه باختياره واجتهاده فان الهوى اذا استولى عليه
غطى عنه الحق وستره واظهر له ان الصواب في مراده فاذن ينبغي
ان لا يكون زمام الاختيار بيده بل بيد غيره وذلك الغير لا يصلح ان
يكون كل احد من الناس انما ينبغي ان يكون ابصر الناس وهم الانبياء

صلوات الله عليهم فاذن بقسم الضرورة تكون السعادة في متابعة الشريعة وملازمة حدود
الاحكام وتعيين ذلك ومعنى العبودية التذلل باوامر الشرع وان من تعدى الحدود
وتجاوزها باختياره ورأيه فانه يقع في خطر الهلاك كما قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه **فصل** جماعة من اهل الاباحة وضعوا عن نفوسهم مراعاة حدود الله
واقدموا على ارتكاب نواهيه واغفال اوامره وغلطوا وجهلوا من سبعة اوجه احدها
جهل قوم لا ايمان لهم بالله تعالى لانهم طلبوه من كنز الخيال والوهم فلما لم يجدوه بمقتضى
هذه الاسباب احالوا الامور على النجوم والطبيعة وظنوا ان هذا الشخص للادمي
وغيره من الحيوانات وهذا العالم العجيب مع هذه الحكم الكثيرة والترتيب العجيب موجود
من نفسه او لم يزل كذلك او فعل الطبايع فكان وجود هذه الاشياء لا من موجد
ومثل هؤلاء كانسان يرى خطا مكتوبا جيدا وهو يظن ان الكتابة وجدت بنفسها
لا من كاتب قادر عالم مريد او كانت موجودة هكذا لم تزل ومن كان عماه الى
هذه الغاية فهو ينظر من طريق الشقاوة وقد تقدم القول في غلط المنجم والطبيعي
ولا نعيدها هاهنا حكي ان بعض الدهرية كان يحضر مجلس المكتفي ويناظر
الائمة عن مذهبه فاتفق ان بعض الائمة ابطأ يوما في حضوره فقال الدهري
لم تأخرت اليوم فقال الامام ان منزلي في ذلك الجانب الاخر من دجلة فلما اردت
العبور وقفت انتظر الارض حتى انبتت شجرا فتشقق الشجر الواحا وصار سفينة
فجلست فيها حتى عبرت الى هذا الجانب فقال الدهري يا امير المؤمنين ان هذا

فتنشق خ

الرجل قدجن قيل وكيف ذاك قال اما سمعت قوله قيل وما انكرت من قوله فقال
الدهري كيف تنبت الارض شجرا تنشق الواحا من غير منشار وشقاق وكيف يصير
زورقا من غير نجار وحداد فقال المسلم للدهري يا ملعون اذا كان هذا مستحيل
من غير صانع فكيف يجوز ان توجد السموات والارض وما بينهما من غير صانع
فسقط الدهري في يده واسلم الوجه الثاني قوم لم يومنوا بالآخرة بل ظنوا ان
الآدمي كالنبات وان الحيوان اذا مات عدم ولم يكن عليه عتاب ولا عقاب
ولا له اجر ولا ثواب وسبب ذلك الجهل بنفوسهم فانهم لم يعرفوا من الوجود الا
ما يعرفونه من الحمير والبقر والحشيش فاما الروح التي هي حقيقة الآدمي
فجهلوها وعموا عن معرفتها بانها ابدية لا تموت قط وانما يسترجع منها القالب الذي
هو البدن فيسمى ذلك موتا وسياتي تحقيق ذلك في الباب الرابع ان شاء الله تعالى
وبه الثقة الوجه الثالث جهل قوم امنوا بالله واليوم الآخر لكن ايمانهم ضعيف
من اجل انهم لم يعرفوا معنى الشريعة فيقولون ان الله سبحانه مستغن عن طاعاتنا
فلا حاجة به اليها ولا ضرر بنا في معاصينا لانه الملك الذي يستغني عن طاعتنا
وعن اعمال الخلق فالطاعة والمعصية سيان عنده وهؤلاء الجهال يسمعون صح
في القرآن قوله تعالى ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وقوله من عمل صالحا فلنفسه فهذا
المدبر الجاهل بالشريعة يعتقد ان معنى الشريعة الامر بالعمل نفعه له لنفسه وهذا
كله مثل المريض اذا لم يحتم ويقول ما ذا على الطبيب متى امتثلت امره في الاحتماء ام لم امتثله

يذهب

يعني يسمعون ولا يعرفون معنى الآية

وهذا القول صحيح لكن هو الذي يهلك لا لاجل حاجة الطبيب ولكن لانه لم يحتم من طريق
الهلاك وقد ارشده الطبيب اليه وليس على الطبيب ضرر لكن المريض يهلك فكما ان
مرض الجسم سبب هلاك البدن في هذه الدنيا فكذلك مرض القلب سبب الشقاوة
في الآخرة وكما ان الدواء والحمية صح سبب سلامة الجسد فكذلك الطاعة والمعرفة سبب
والاحتراز من المعاصي سبب سلامة القلب ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم
الوجه الرابع جهل آخرين بالشريعة ايضا من وجه آخر يقولون ان الشرع يامر بتطهير القلب
من الشهوة والغضب والرياء وهذا ليس بممكن لان الآدمي مخلوق من ذلك فهو
كما لو قيل لانسان عالج المسح الاسود حتى يبيض وذلك محال فكذلك تنظيف
القلب من الشهوة والغضب و حب الرياء والحسد وغير ذلك فطلب الشرع ذلك من
القلب محال ولم يعرف هذا القائل الاحمق ان الشرع لم يامر بذلك وانما امر بجعل
الشهوة والغضب اسيرين تحت قهر القلب والشرع بحيث لا يستوليان
فيخرجان الشخص عن كونه متبعا حدود الله غير متعد لها حافظا لحدود الشرع
غير متجاوز عنها متجنبا للكبائر غير مصر على الصغائر واذا كانا مقهورين للقلب
والشرع صح منه ذلك وهذا ممكن وقد بلغ اليه كثير وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اتباع الشهوات واعمال الغضب مع انه قال عليه السلام انما انا
بشر مثلكم اغضب كما يغضب البشر وقد قال الله سبحانه والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس فاثنى على من كظم غيظه لا على من ليس له غيظ وغضب

سعادة الآخرة صح

يعني بالكلية

ابيض صح

الشهوة صح

يرد اي غضبه

بالظلم

الوجه الخامس جهل قوم بصفة الله تعالى فانهم يقولون الله غفور رحيم وعلى كل
حال فلا بد ان يرحمنا وهم لا يتصورون انه كريم وشديد العقاب لا سيما وهم يرون
انه ابلى وامرض واجاع خلقا كثيرا في الدنيا مع انه كريم ورحيم غير انهم لا يعقلون
وكذلك ما لم يحرث او يتجر لا يكاد يحصل المال وما لم يجتهد لا يتعلم العلم وهؤلاء الجهال
لا يكاد يجري منهم تقصير في طلب الدنيا توكلا منهم على كرم الله تعالى ورحمته فيتركون
التجارة والحراثة والطلب اعتقادا ان الله يرزق الخلق مع انه ضمن ذلك لهم بقوله
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لكنهم يتركون عمل الآخرة احالة على كرم
الله تعالى مع انه اخبر ان ليس للانسان الا ما عمل بقوله وان ليس للانسان الا ما
سعى فاذا كانوا لا يعولون على كرم الله تعالى ورحمته في امور دنياهم وقد وعدهم
الله بها وضمنها لهم فكيف يعولون على كرمه ورحمته في امر الآخرة وقد قال لهم
وان ليس للانسان الا ما سعى فاذن ما يصدر منهم من ذكر كرمه ورحمته صحيح
الا انهم طريق استتر لهم به الشيطان حتى اشتغلوا بدنياهم عن آخرتهم وذلك
عين الخسران الوجه السادس قوم جهلوا نفوسهم واغتروا واباحوا لهم فقالوا
نحن قد انتهينا الى حال لا تضرنا المعصية لانا بلغنا الى حال الكمال فلا تنجس
مياه احوالنا بنجاسات المعاصي لانا قد بلغنا الى رتبة القلتين ومثل هؤلاء
الحمقى ينبغي حمق احدهم ونقصه باقل شيء فانه لو طرح احد في محادثته لهم
شرط الادب الجاري بين الناس من قول عليك كذا او غير ذلك من الالفاظ مثله

او اعرض عن حراسة حشمتهم واحترامهم مع واحد فانهم يتخذون له العداوة ابدا
وربما يشتغلون بمكره في الحال او نالوا اسعه وكذلك لو فات احدهم لقمة واحدة
مما كان يطمع فيه من الدنيا لضاقت عليه الارض بما رحبت واظلم النهار في وجهه وهؤلاء
الحمقى لم تبلغ رتبتهم في الرجولية الى قلتين حتى ان احدهم يتأثر بما ذكرنا
فكيف تسلم لهم دعواهم على انه لو بلغت رتبة احدهم مثلا الى ان قهر غضبه وشهوته
وملك نفسه في اطراح المعاداة وتجنب الدنيا فهو بهذه الدعوى مغرور ايضا
اذ درجته لا تتجاوز درجة الانبياء عليهم السلام وقد صح انهم ناحوا على معا
صيهم المتطرقة عليهم بطريق السهو وغيره واكثروا البكاء واشتغلوا بالا
عتذار الى الله تعالى وطلبوا اليه ان يتجاوز عنهم وكذلك الصديقون والصحابة
احترزوا من الصغائر وكانوا يهربون من الحلال خيفة ادنى شبهة
فهؤلاء الحمقى لا يعلمون انهم قد حصلوا في حبائل الشيطان ويعرفون ان
درجتهم لا يفضل درجة الانبياء والصديقين وربما قال بعض هؤلاء الحمقى ان
الانبياء عليهم السلام كانوا كذلك لا يضرهم معصيته والذي كان يظهر منهم انما
اظهروه لاجل الخلق فيقال لهم ايها الحمقى هلا فعلتم ايضا كفعلهم لاجل الخلق
فان من يراكم من الخلق لا تبالون بمعصية فانه يقتدي بكم ويتاذى بسبب هذا
ذلك منكم فان قالوا اتباع الخلق لنا في المعاصي لا يضرنا لانا انتهينا الى حال ٥
لا تضرنا معاصينا فكيف تضرنا معصية من اتبعنا فيها فيقال لهم اذا كان اتباع

الخلق لكم في المعاصي لا يضركم فلو كان لا يضر الانبيا فلا ينبغي ان لا يتعرضوا
ويجتنبوا زواجر الذنوب وان لا يمنعوا نفوسهم عن الشهوات ويحبسوها عن
تناول الشبهات والمحظورات فضلا عن المباحات وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم الغ تمرة من تمر الصدقة من فم الحسين رضي الله عنه فليت شعري لو اكلها
ماذا كان يضر الخلق فانه كان مباحا للكل وكذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه
اتاه عبد له بقعب فيه لبن فشربه ثم سأله عنه فاخبره انه تكهن لقوم فاعطوه بقعب
ذلك فوضع الصديق يده في فيه ولم يزل يعالج نفسه حتى قذف ما كان في معدته
وقال لو علمت ان قطرة من هذا اللبن قد بقيت في معدتي لخفت ان سلبني
الله معرفته فليت شعري اي ضرر كان على الخلق من شربه لذلك اللبن فان كان
اكل التمرة وشرب اللبن يضرهما فكيف لا يضر هولاء الحمقى اقداح الخمر بلا حال
درجة هولاء لا يزيد على درجة النبوة فان درجة مائة قدح خمر فوق درجة
تمرة واحدة فهولاء الحمقى يجعلون نفوسهم كالبحر لا يتغير بالف زق خمر ويجعلون
الانبياء والاولياء والصديقين بمنزلة كوز ماء يتغير بتمرة مثله فهولاء المساكين
يسخر منهم جهال الامة فضلا عن علمائها ويلعب الشيطان بعقولهم واما الاكابر
الذين فيعلمون ان من لم يكن هواه اسيره فليس بذي قدر بل البهائم خير منه
فاذن علمت ان نفس الادمي مكارة محتالة خداعة غدارة تدعي لك شيئا فاذا صح
ويفتخر بايسر شي وربما خدعتك فقالت انا طوع يدك وبحكمك لا اخرج عن مرادك

فينبغي ان لا يصدق في ذلك لكن يطالبها ببرهان ما قالت فانها محتالة ليس على قولها
حجة البتة فانها لا تكون بحكم احد طوعا انها تخدع صاحبها لتجعله بحكمها وانما يتحقق لانها
اذا استولى عليها وعلامة ذلك ان تكون مطاوعة للشريعة ابدا يتصرف بحكم استولى
امر الشارع ونهيه ومن اشتغلت بطلب الرخص والتاويل في الامور والحيلة
فهو عبد الشيطان ومع ذلك يدعي الولاية ولا بد من طلب البرهان الذي هو
اتباع الشرع والمتابعة منها الى حين مفارقة الدنيا ومن لم يكن كذلك فصاحبها
مغرور مخدوع قد اشرف الهلاك وهو لا يشعر فان حمل النفس على متابعة الشرع على صح
اول درجة من الاسلام فمن لم يصح له ذلك فليس بمسلم ومن صح له ذلك فقد صحت له
اول درجة من الاسلام **الوجه السابع** يصدر من الغفلة والسهو ومن جهة
الجهل وهذه الاباحة تصدر من قوم لم يفقهوا شيئا من الشبه السالفة لكنهم يقلدون
قوما قبل ان يسلكوا طريق الاباحة فيوردون لهم الفاظا مزوقة وطامات
من وقتها ويدعون التصوف والولاية ويلبسون ثيابهم فلا يامرون الناس
بصريح الفساد لكن يهونون عليهم الاشيا تسوق الى ذلك فيوافق ما يدعون
اليه ما في الطباع من حب البطالة والشهوة ويقولون للناس معاذ الله ان
نفتي الفساد او نامر به او نبيح الزنا مثله او نرتضيه ولكن لا باس بالحديث
والدعابة فان ذلك من خلق الحسن فيسهلون ذلك لئلا يتنغص على المخدوعين
بتسميته فسادا فيمتنعون منه لكن يستجرونهم بكونه حديثا او لمسا وهم لا يعرفون

معنى ذلك وهدايته وتدريبه على اتباع شرع الشيطان فيعظهم ليهم فكذلك
الى الزنا فهولاء المساكين اتبعوا الشيطان وتطرق اليهم الالم والفتنة من غير قصد
ومعرفة بها لكن بطريق الجهل بالالفاظ وميل الطبع الى البطالات والشهوات
فالشبهة التي وقعوا فيها انما حصلت لهم من جهة الكلام واكثر هولاء القوم
من الذين قال فيهم الله سبحانه وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وكذلك قوله
تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا فاذن المعاملة
لهولاء بالسيف اولى من معاملتهم بالحجة وهذا القدر كاف في ذكر فضائح
الاباحية وانما اوردناه هاهنا لانه من قبيل الجهل بالنفس او من قبيل
الجهل بالحق او من قبيل الجهل بسلوك الطريق من النفس الى الحق
وهي الشريعة والجهل اذا كان في امر يوافق الطبع صعب زواله وشق
رفعه ولهذا السبب سلك جماعة طريق الاباحة بغير شبهة ويقولون نحن
متحيرون ولو سئل احدهم في اي شي انت متحير لما عرف لانهم لم يكن لهم
طلب قط ولا شبهة فيتحيروا فيها ومثل هذا كمن يقول للطبيب انا مريض
ولا يذكر له في اي شي مرضه ليعالجه والطبيب ما لم يعرف المرض لا يقدر على المعالجة
والجواب ان يقال لهذا المسكين كن متحيرا في اي شي شئت ولكن لا تشك في
ان الذي خلقك واوجدك قادر عالم مريد وبين هذا بطريق البرهان

وقد

ان ... لم يكن المطالعة بعلمها فكيف يكون حقيقتك هذا القالب ويعلم انك
لو افكرت في نفسك لعرفت ان اجزاءك الان ليست تلك الاجزاء التي
كانت في حال الطفولية فان تلك الاجزاء تحللت كلها بالاخرة وجاء بدلها
من الاغذية فاذن ليس هذا القالب ذاك بل غيره وانت ذاك لا غيرك فاذن
انت انت مع عدم القالب فاذا هلك فقد عدم مهلك فانه حي بذاته اما او ضالك
فقسمان احدهما يكون بمشاركة القالب كالجوع والعطش والنوم فهذا
لا يستقيم بغير جسم ومعدة فلا جرم يبطل هذا بالموت الثاني ما لا شركة
للقالب فيه كمعرفة الله تعالى والابتهاج بذلك فهذه صفة ذاتك فتبقى معك
وهذا معنى قول الله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا فاما
اذا كان في قلبك جهل بالله تعالى فان هذه الصفة ايضا تبقى معك وهي
عمى الروح وبذر الشقاوة ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا فاذن لم يعرف حقيقة الموت بحال ما لم يعرف هاتين الروحين
والفرق بينهما وكيفية تعلق احدهما بالاخرى فصل اعلم ان الروح
الحيوانية من العالم السفلي وهي مركبة من لطافة بخار الاخلاط الاربعة
وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء واصل هذه الاربعة من الماء والنار
والتراب والهواء والمطلوب في المزاج واعتدالها من تفاوت مقادير الحرارة
والبرودة مع الرطوبة واليبوسة ولهذا كان المقصود من علم الطب

بالاخرة

القالب صح

حفظ اعتدال هذه الطبايع الاربع في هذه الروح ليصلح بذلك لان يكون مركوبا
وآلة للروح الانسانية التي هي من العالم العلوي ومن جواهر الملائكة فلها
غربة في هذا العالم السفلي وهبوطها اليه اجنبي عن طبيعة ذاتها وانما نزلت
في دار الغربة لتاخذ من الهدى زادها كما قال الله سبحانه قلنا اهبطوا منها
جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقوله تعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين اشارة الى اختلاف العالم احال بعضا الى الطين واخبر
عن اعتدال مزاجه بهذه العبارة فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فاضافه
الى نفسه وهذا مثل ما اذا احرقت خرقة بحيث تهيات لقبول النار ثم
قدمتها فجاة الى النار ونفخت حتى علقت بها وكما ان الروح الحيوانية
السفلية لها اعتدال يعرف الطبيب اسبابه ليدفع المرض عنها ويحفظها
من الهلاك فكذلك الروح الانسانية العلوية التي هي حقيقة القلب
لها اعتدال يحفظها الرياضة والاخلاق المتلقاة من جانب الشريعة التي
هي سبب صحتها كما سياتي ذكره بين اركان الاسلام فاذن وضح انه
ما لم يعلم حقيقة الارواح لا يمكنه ان يعرف الآخرة بطريق البصيرة كما انه
لا يمكن معرفة الله تعالى ما لم يعرف النفس فاذن معرفة النفس مفتاح
معرفة الحق سبحانه ومفتاح معرفة الآخرة واصل الدين انما هو الايمان .

بالله واليوم الآخر لهذا تمت هذه المعرفة غير انه قد بقي سر واحد من اوصافه الاصلية
لم نذكره لانه لم يرد الرخصة بذكره من جانب الشرع اذ الافهام لا تكاد تحتمله وتتمة معرفة
الحق سبحانه ومعرفة الآخرة موقوف على ذلك السر فاجتهد ان تعرف ذلك من نفسك
بطريق المجاهدة والطلب اليه سبحانه فانك لو سمعته من احد لم تطق سماعه فان
كثيرا من الناس سمعوا تلك الصفة لله تعالى فلم يصدقوا وبادروا الى الانكار وقالوا
انه لا يمكن ذلك وهذا ليس بتنزيه بل هو تعطيل فكيف تستطيع انت سماعه
في حق الآدمي بل هذه الصفة في حق الله تعالى ليست صريحة في القرآن ولا في الاخبار
لهذا المعنى وهو انكار الخلق لها اذا سمعوها وقد امر الله تعالى الانبياء ان يكلموا
الناس على قدر عقولهم وقد نقل انه اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام
ما لا يفهمه الخلق من صفاتنا فلا تخبرهم به فانهم يكذبونك في ذلك فيضرهم
انكارهم اياه **فصل** قد وضح من هذه الجملة المقدم ذكرها ان روح الآدمي
قائمة بذاتها من غير قالب وهي بقوام ذاتها وصفاتها الخاصة مستغنية عن
القالب وليس معنى الموت عدمها انما هو انقطاع تصرفها في القالب ومعنى البعث
والحشر والاعادة ليست ايجادها بعد الاعدام انما هو ان يعطى قالبا على معنى ليس صح
انه يجعل لها قالب مهيئا لقبول تصرف هذه الروح الانسانية نوبة اخرى
كما في الابتداء ومن هذه النوبة اهون فان في النوبة الاولى اريد خلق القالب
والروح وفي هذه النوبة الروح موجود بحالها اعني الروح الانسانية واجزاء

فالبهاموجونها وان كانت متفرقة وجمع ذلك اهون واسهل من اختراعه هذا من
حيث نظرنا وفعلنا وماينتهي من نفوسنا في افعالنا ومن جهة الحقيقة لا طريق
لصفة الانسانية الي الفعل الالهي فانه اذا لم يكن ثم صعوبة فلا يقال سهولة لانه
انما يقال اهون واسهل لمن كانت تناله مشقة في بعض احواله والباري سبحانه
مقدس عن ذلك وانما ذكرنا ذلك تقريبا علي الافهام فاضطررنا الي العبارة بلفظة
اسهل واهون وان كان القران قد جاء بهذا في قوله تعالى وهو اهون عليه تقريبا
ايضا الي افهام الخلق فكذلك مايعبر به من الالفاظ فاذن ليس شرط الاعادة
ان يرد اليه ذلك القالب الذي كان له فان القالب مركب والمركب اذا تغير
الي بدل فالراكب هو ذاك لا يتغير وقد تبدل من حال الصغر الي الكبر اجزاؤه
بالاجزاء الغذائية وهو ذاك لم يتبدل ومن شرط عود ذلك القالب يلزمهم
اشكالات يحتاجون الي تعسف في الاجابة مثل ان يقال لهم اذا اكل الادمي
ادميا بحيث صارت اجزاء الماكول اجزاء الاكل فايهما يعاد ويقال ايضا ان
الانسان مخلوق من نطفة فايهما يعاد النطفة الي ظهر صاحبها ام الادمي المخلوق
منها ويقال ايضا الادمي مخلوق من نطفة وتلك النطفة من دم والدم من غذاء
او لحم حيوان فان اعيد احد هذه الاشياء بطل اعادة الباقي منها وايضا فانه
لو سرق رجل نصابا فقطعت يده ثم انه فعل الخير واثيب عليه في الاخرة
بالجنة افيكون مقطوع اليد في الجنة ام يعاد اليه يده المقطوعة بالحق علي الجريمة



ولم

ولم يعمل معه فعل الخير فيتوقع التخبط في الاجابة ولا حاجة بنا الي ذلك كله فان
مثل الاشكالات انما يعرض من حيث يظن ان حقيقة الانسان انما هو القالب
وانك قالبك فاذا لم يرد القالب لم ترد انت وكان المردود غيرك وهذا في غاية
الاختلال وقد بينا انك موجود وان عدم هذا القالب وان قوامه بك وقوامك
ليس به فيجوز ان توجد مع عدمه والبعث والاعادة لك لا تتعلق بالقالب
انما يتعلق بك وهو قادر علي رجعك الي اي قالب شاءه لك قالبك الاول
او قالب يوجد لك وهذا القول ذهب اليه الامام ابو حامد وجماعة من الاكابر
وهو ثابت بالبرهان غير مناف للشرع وان خالف فيه اهل التقليد فلا نزيد نن يد
علي اخلافهم في ساير امور الشريعة وذلك سائغ بين الفقهاء كيف وقد اختلفوا
في صفات الله تعالى ولم يخرجوا بذلك الاختلاف عن خطة الاسلام فكيف اذا
اختلفوا في بعث الاجسام وهي صفات المخلوقين **فصل** لعلك تقول
مذهب الفقهاء والمتكلمين المشهور منه ان روح الادمي يعدم بالموت ثم
ترد الي الوجود وهذا مخالف لما ذكرت فاعلم ان من تتبع كلام الاخيار
علم عن الحق ومن يقول هذا فليس من اهل التقليد ولا من اهل البصيرة
فانه لو كان من اهل البصيرة لعلم ان الموت لا يعدم قالب حقيقة الادمي وانما
يفرق اجتماعه ولو كان من اهل التقليد لعرف القران والاخبار ان روح من ح
الادمي تبقى بعد الموت فان الارواح بعد الموت علي قسمين ارواح الاشقياء

وارواح السعداء، اما ارواح السعداء فالقران يقول ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون واما ارواح الاشقيا فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقف على كفار بدر الذين قتلهم المسلمون وينادي واحدا
واحدا باسمه ونسبه فيقول يا فلان بن فلان وجدت ما وعدني ربي حقا
من النصر على الاعداء، فهل وجدتم ما وعد ربكم من العقوبة بعد الموت حقا ام
لا فقيل له يا رسول الله هولاء موتى فكيف تكلمهم ولم تكلم فقال عليه السلام
والذي نفس محمد بيده انهم لا اسمع منكم لهذا القول لكنهم يعجزون عن رد
الجواب وقد قال صلى الله عليه وسلم في شهداء المؤمنين ارواحهم في قناديل
تحت العرش وفي لفظ اخر في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة ومن
تفحص الاخبار الواردة في حق الموتى واحساسهم باهل المأتم والزائرين
(باس) وما يجري في هذا العالم علم قطعا ان عدمهم لم يرد في الشرع وانما جاء فيه
ان صفتهم تتغير ومنزلهم يتبدل وان القبر كما قال النبي عليه السلام روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فاذن بان بما ذكرنا ان الموت
لا يبطل شيئا من ذاتك وصفاتك الخاصة وانما يبطل الحواس والحركات
والتخيلات التي هي بواسطة الدماغ وتبقى انت فردا مجردا كما [illegible]
مضيت من ها هنا فليس اذا مات الفرس وكان الفارس مثلا حائكا
يصير بموت الفرس فقيها او كان اعمى يصير بموتها بصيرا وانما يبقى راجلا والقالب

(عذاب الروحاني) رحمه

فان قلت انا لا نعقل من ذلك غير الذي اشير اليه من معناه فاقول اعلم
انا نريد بالروحاني ما هو للروح خاصة دون البدن ونار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة انما يكون هذا وهو استيلاء نار على القلب والنار التي تستولي على
الجسم فهي نار جسمانية فاعلم الان ان جهنم الروحانية ثلاثة اجناس من النار
احدها نار فراق شهوات الدنيا الثانية نار الحيا والخجل من الفضائح الثالث نار
الحرمان من جمال الحضرة الالهية الصمدية وقطع الرجا وهذه النيران الثلاثة
تكون بين الروح والقلب لا مع البدن ولكل واحد من الثلاثة اجناس سبب
فهي ثلاثة اسباب تكون مع الادمي من دار الدنيا ونعلم معناه بمثال نستعار
من هذا العالم فالصنف الاول نار فراق الشهوات الدنيوية وقد تقدم ذكر
سببه عند تحقيق عذاب القبر وان العشق والارادة جنة القلب فهو في جنة ما دام
مع معشوقه وفي نار اذا كان مفارقا للمعشوق فاذن عاشق الدنيا في جنة ما دام
بها فالدنيا جنة الكافر وهو في الاخرة في جحيم حين سلب معشوقه وحيل بينه وبين
محبوبه فاذن الشيء الواحد سبب للنعيم وسبب للجحيم ولكن في حالين مختلفين.
ومثل هذه النار في الدنيا كسلطان يطيعه اهل الارض ويتبعون امره وهو مع
ذلك مشغول بالتفرج في المنتزهات والتمتع بالوجوه الحسنة والتنزه في بساتين
الدنيا ومحاسنها فجاءه عدو ويحول بينه وبين مملكته ويسلبه ما كان فيه
ثم يطلبه بحراسة الكلاب و[illegible] بحيث يراه اهله ومن كان في طاعته فيعرض [illegible]

الاجناس صح

واتبعوه في الطاعة صح

(الاذى ودعم عجزهم)

ونستخدم عبيد وجواريه ويقرّ بهم الاجانب كل ذلك بمحضر منه بشماتة من
اعدائه ذخاير المخزونة واموال المصونة فان ذلك الملك الذي جرى عليه
في نفسه وماله واهله وحرمه ومملكته ذلك بناله من الالم ويحترق بنيران فراق
ما كان له فيضطرم في قلبه وروحه حتى يتمنى انه يهلك في دفعة واحدة او يسلط
على بدنه انواع العذاب ولا يرى ما جرى عليه وجرى في حقه ويشتد اشتعال هذه
النار بحسب ما كانت عليه دولته من الهناء والراحة فاذن كل من كان يتمتع
بالدنيا اكثر وهي مساعدة له كما يحب فان عشقه لها يكون اعظم ونيران فراقها
في روحه وقلبه اشد اضطراما واستعارا واكثر احراقا ولا يمكن وجود مثال
هذه النار في الدنيا فان الم القلب فيها لا يتمكن وجود مثال من القلب والروح
لاجل ان الحواس واسباب الدنيا يشغل القلب عن الفراغ والاحساس بهذا الالم
ويصير كالحجاب له فلا يتمكن فيه العذاب ولهذا اذا اشتغل سمعه وبصره بشيء
آخر خف عليه ما كان يجده من الالم قبل الاشتغال واذا فرغ زاد الالم ولهذا
المعنى صاحب المصيبة اذا استيقظ من نومه فانه يكون الم المصيبة اعظم
اثرا في قلبه لان الروح تكون قد صفت في النوم فقبل مجاوزة المحسوسات
كلما وصل اليها كان اشد تاثيرا حتى انه لو سمع صوتا حسنا حين يستيقظ من نومه
فانه يكون اكثر اثرا فيه وسبب ذلك ما ذكرنا وهو صفاء القلب عن المحسوسات
ولا يتم ذلك قط في الدنيا فانه في حال اليقظة تشاهد الشواغل وفي حال النوم تشاهد

خيال الشواغل المنطبعة في خزانة الخيال وان كان ايسر من حال اليقظة القائمة
شاغل ايضا فاما اذا مات بطلت الشواغل والخيالات وتجرد وصفا من اثر
المحسوسات فيعظم حينئذ تمكن الراحة والالم فيه فلا يظن ان تلك النار
كهذه النار في الدنيا فان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء ثم ارسلت الى الدنيا
فقد نقل في الخبر لولا انها ضربت في ماء البحر سبعين مرة لما انتفعتم بها صفة
النار الثانية وهي نار الحياء والتشوير والخجل من القبائح والفضائح ومثال
هذه النار من الدنيا كرجل خسيس حقير اجتباه السلطان وقدمه واصطفاه
واكرمه وجعله نايبه في مملكته وفوض اليه امر حرمه واهل بيته فلا يكاد
يحجب عنه شيئا لكن القى مقاليد امره ومفاتيح خزائنه اليه وعول في جميع اموره
عليه فاذا نال هذه المنزلة اضمر البغي والطغيان وقابل اياديه ونعمه بالجحود
والكفران وتصرف في امواله على غير الوجه وخانه في اهل بيته وحرمه وافسد
في ذويه وحشمه وهو مع ذلك يظهر الامانة والنصاحة فلما كان في بعض الايام
وهو على تلك الحال من الفساد مع حرم الملك رآه يطلع اليه من روزنة في دار
فيحقق ان السلطان يراه في كل يوم وهو يفعل بحرمه ذلك وانما اخر مقابلته
ليعظم جريمته ليوقع به النكال في دفعة واحدة ويستاصل شافته ويهلكه في
مرة واحدة انما نملي لهم ليزدادوا اثما فقدر في هذه الحال وانظر اي نار خجل
تضطرم من نفثة الفضيحة في قلبه وروحه وبدنه سالم فهو يتمنى في هذه الحال

ان لو ابتلعتك الارض حتى كان لا يرى [illegible] من ذلك الخجل
والتشوير والفضيحة فان انت في هذه العالم تفعل في المعاصي افعالا ظاهرها
جميل وباطنها وذاتها قبيح فاذا كان في القيامة انكشف لك باطن تلك الافعال
وسترها وروحها وحقيقتها احترقت بنيران الخجل وظهرت فضيحتك مثله انت
تغتاب الناس في الدنيا فاذا كان في القيامة انصرف نفسك على احوال لما لو كنت
في الدنيا تاكل لحم اخيك وتظن انك تاكل لحم الدجاج فاذا نظرت رايته لحم اخيك
فانظر كيف يكون خجلك وفضيحتك واي نار تشتعل في قلبك وروحك وهذه
حقيقة الغيبة وقد سترت هذه الروح عنك وفي غد ينكشف لك قوله تعالى
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه ولهذا من راى في منامه انه ياكل
لحم ميت فان تاويله انه يغتاب الناس ولو انك رميت بالحجارة حائطا فاخبرك
انسان ان هذه الحجارة تتعدى الحائط وتقع في منزلك وتصيب اعين اولادك
فتعها قد خلت منزلك فرايت اعين اولادك قد عميت من تلك الحجارة
فانك تعلم حينئذ اي نار تقع في قلبك وكيف تفتضح وتهلك غما وهما فاذن
اذا كنت تحسد احدا من المسلمين في هذه الدنيا رايت في القيامة نفسك على
هذه الصفة فان حقيقة الحسد وروحه انما هو هذا ان تقصد بالعداوة
من لا يضره ذلك ويضرك ويعود الوبال عليك ويهلك دينك وتحبط طاعتك
التي هي نور العين في الاخرة فتنتقل الى ديوان غيرك حتى تبقى بغير طاعات

في القيامة

وفي القيامة تنتفع بالطاعات الكبرى [illegible] تستمتع بجميعها عين اولادكم اليوم فان طاعاتك
سبب سعادتك وليس اولادك سبب سعادتك فاذن في القيامة اذا
صارت الصور تبعا للارواح والحقائق وظهرت واشاهد في صورة توافق
معناه فهنالك تظهر الفضيحة والخجل والتشوير ولكون النوم قريبا الى هذا العالم
يكون الامور في النوم ترى بصورة موافقة للمعنى كما نقل ان رجلا جاء الى
ابن سيرين فقال رايت في منامي كان خاتما في يدي اختم به فروج النساء
والرجال فانظر كيف ارى في منام حقيقة معاملته وفعله وروحها وعرض
عليه ذلك حتى قال له ابن سيرين انت رجل تؤذن الصبح في شهر رمضان
قبل الوقت فتمنع الناس من الاكل والشرب والجماع وقت السحر فان الاذان
صورة صوت وذكر وفي شهر رمضان حقيقة ذلك وروحه انما هو المنع من الاكل
والمباشرة والعجب انك في المنام هذا انموذج لما من القيامة وانت في غفلة
لا تخشى بشيء ولهذا المعنى جاء في الخبر انه اذا كان يوم القيامة يؤتى بالدنيا
في صورة عجوز شوهاء قبيحة من حالها كذى وكذى بحيث من يراها يقول
اعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي اهلكتم نفوسكم في طلبها فيستولي
عليهم الخجل بحيث يود احدهم ان لو لم يخلق وانه حمل الى النار ليخلص من ذلك
الخجل ومثال هذه الفضيحة ما حكي ان بعض الملوك كان له ولد يتوسم فيه
انه يقوم مقامه في امره فزوجه فلما اراد وكان في الليلة التي اراد ان يدخل

الاعمال

ارءيت صح

الولد عاني وحبة شرب فلما سكر خرج في طلب العروس وقصد الحجرة التي هي فيها
فاخطأ الطريق وغلط فوقع الى خارج من الدار ومضى على وجهه حتى بلغ
الى دار فيها مصباح فظن انها دار العروس وانه ظفر بعرسه فلما دخل الدار
وجد قوما مطروحين فنادى فيهم فلم يكلمه احد وظن انه نيام ورأى
احدهم عليه ازار ابيض جديد فقال في نفسه هذه العروس فجاء ونام
في حضنها وجذب عنها الازار فشم منها روائح الطيب فقال له سكران هذه
العروس قد تطيبت فلم يزل يباضعها ويقبلها ويصله من رطوبتها بحيث
يلطخ بها وهو يعتقد انها رش عليها ماء الورد ويحسن اليه فلما صحا من سكره
نظر فاذا هي مقبرة المجوس واولئك النيام موتى والتي ظن انها عروسه
امرأة عجوز قبيحة الحال قريبة العهد بالموت وتلك الروائح رائحة حنوطها
المذرور عليها وتلك الرطوبات التي مالفه كانت نجاساتها فلما عاين اعضاءه
وجوارحه متلطخة بالنجاسة وفي فمها من ماء فمها مرارة وكراهة فتمنى من فيه
فرط الفضيحة والخجل ان لو هلك ثم فكر في نفسه ان لو رآه ابو ملك البلد
وجنوده على تلك الحال ماذا كان يفعل فبينما هو في هذه الفكرة اذا ابواه
وجنوده قد خرجوا في طلبه وعاينوا الفضيحة فاذن اهل الدنيا في القيامة
يرون جميع لذات الدنيا وشهواتها على هذه الصفة ويبقى تأثير تلك الملابسات في
قلوبهم كاثر النجاسات والمرارات التي احس بها ابن الملك في حلقه وجوارحه

واقبح

واقبح واعظم فضيحة وكراهية لان معاني امور الآخرة ليس لها مماثل في الدنيا
بقدرها وانما في الدنيا انموذج يسير ضربنا به المثل ليستدل به على عظم نار الخجل
والتشوير اذا استعرت في القلب والروح وليس للبدن احساس بذلك
صفة النار الثالثة وهي نار الحسرة والحرمان والياس من مشاهدة الحضرة
الصمدية وفوت درك السعادة وسبب هذه النار انما هو الجهل والعمى المستصحب
من الدنيا الى الآخرة بترك تحصيل المعرفة وعدم صفاء القلب بالتعلم والمجاهدة
اللذين هما سبب رؤية جمال الحضرة الالهية بعد الموت كما ترى في المرآة
المضيئة صور الاشياء فاذا رفع غلاف الدنيا عن وجه تلك المرآة تدرى المضيئة
مظلمة من صداء المعاصي والشهوات فيبقى في العمى (اي من الرؤية) ومثال هذه النار في
التعذيب كرجل كان يسير مع قوم في ظلمة الليل فوصلوا الى موضع فيه حصا
كثيرة لكن لا يمكن رؤية لونه فقال رجل من الجماعة ليحمل كل منكم ما يقدر
عليه فقد بلغنا ان في هذا منافع كثيرة فحمل الكل بقدر طاقتهم الا ذلك الرجل
فانه قال هذا حمق بالعاجل يصير الانسان بهيمة يحمل الثقل على رقبته طمعا
ورجاء ان ينتفع به وربما لم يكن للامر كما قيل فمضى فلم يأخذ شيئا وهو
يضحك على من اخذ منه شيئا وحمله ويعدهم جهالا حمقى ويستهزئ بهم ويقول
من له عقل وفطنة لا يتعب نفسه في شيء ليس منه على يقين بل يمشي فارغا
مستريحا كما فعلت ومن كان جاهلا فهو يحمل بنفسه حمالا يحمل الاثقال

طمعاً في المحال فلما وصلوا الى الفضاء واستنار الصبح وطلعت الشمس رأى كل واحد
منهم ما حمل فاذا هو جواهر ويواقيت ثمن كل قطعة من ذلك مائة الف دينار فتحسر
القوم حين لم يستكثروا مما حملوا وذلك الرجل يهلك من الغبن الذي ناله حين
لم يوافقهم في الاخذ ونيران الحسرة والندم تستعر في قلبه وروحه فيضع الجماعة
الاحمال عن اعناقهم ويملكون بها البلاد ويتوصلون بما اخذوا الى النعم
الطائلة يتقلبون فيها كما يشاؤون ويحلون منها حيث يريدون وذلك المسكين
جائع نائع عطشان بطشان عريان عرثان يستعبدونه لخبز بطنه وقوت
وقته ويكلفونه من الاعمال ما يشق عليه وكلما طلب منهم اعانته بشيء من نعمهم
وايصال راحة اليه من ذلك ابوا عليه وسخروا منه كما جاء في القرآن عن المشركين
حين يقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فيقولون لهم الستم
بالامس كنتم تستهزؤن بنا وتضحكون علينا فنحن اليوم نسخر منكم كما
تسخرون ونستهزئ بكم كما قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فهذا ذكر
نيران الحسرة على فوت النعيم والجنة ورؤية الله تعالى فالجواهر كالطاعات
والظلمة كالدنيا والذين لم يرفعوا الجواهر وقالوا لا نتحمل الاثقال طمعا
في المحال ورجاء نعمة في الاستقبال اما يصح واما لا فهم مثال المغترين بالدنيا
والمكذبين الجاهلين بالآخرة فهم في القيامة يتحسرون ويندمون //

الطائلة ظ

ويكلفونه ظ

ويستغيثون

ويستغيثون ولم لا يخسرون واذا كان يوم القيامة يفرغ على اهل المعرفة
وارباب الطاعات من الانعام والاحسان ما يستصغر جميع الدنيا وما فيها
من النعم في مقابلة لحظة من تلك اللحظات فان آخر من يخرج من النار يعطى
عشرة امثال الدنيا وهذه المماثلة ليست بطريق المساحة والمقدار انما
هي بروح النعمة والفرح والابتهاج واللذة كما يقول الجوهري ان الجوهرة مثله
تساوي مائة دينار ودرهم من حيث القيمة والروح لا من حيث الوزن
والمساحة **فصل** قد ذكرنا ثلثة انواع من النار الروحانية فاعلم
الآن ان هذه النار اعظم من النار الجسمانية فان الجسم لا يحس بالنار
الجسمانية الا بعد ان يؤثر في الروح ثم يصل الالم الى الجسد بواسطة الروح
ويعظم الالم فان انما يبدو النار من الروح وعلة جميع الآلام انما هو من ان يسلط
على ما يقتضيه الطبع ضده ويستولي عليه ومقتضى طبع القالب هو بقاء التركيب
معه كما هو عليه من اجتماع الاجزاء فاذا فرقت الاجزاء بالجراح ظهر ضده
فيتالم والجراح ربما فصل موضعا واحدا عن موضع واحد ونار الالم يتخلل
جميع الاجزاء فاذا فرقت جميع الاجزاء بعضها من بعض لحق من كل جزء الم
على حدة غير الم الجزء الآخر فلهذا يصعب الم هذه النار ويكون اعظم فاذن
ما يكون مقتضى طبع القلب اذا تمكن ضده واستولى استعر في الروح وكان
اعظم واشد الما من سائر الآلام ومقتضى طبع القلب انما هو معرفة الله تعالى
من جهة

وبرؤيته فاذا تمكن منه العمى والجهل لم يكن لالمه نهاية ولولا ان القلوب
لا تحس بمرض في هذا العالم قبل الموت لوجدت الم هذا العمى والجهل وكما ان
اليد لو الرجل اذا احدث بها خدر بحيث لو وصلت حينئذ الى النار لم تحس
ولم تشعر بوصول حرارتها اليها فاذا زال الخدر منها وهي في النار وجد في
من واحد الما عظيما فكذلك القلب في الدنيا به خدر لا يحس بمرضه
فاذا كان بعد الموت زال الخدر وتظهر النار في دفعة واحدة منه وهذه
النار لا تاتيه من مكان اخر انما هي النار التي استصحبها معه من الدنيا
وكانت في باطنه لكن لما لم يعلم بها علم اليقين لم يحس بها فاذا صار عين اليقين
شعر بها حينئذ كما قال الله سبحانه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم واعلم ان السبب
في صفة الشارع للجنة والنار الجسمانيتين اكثر من الروحانيتين ان
صفة الروحانيتين لا يكاد يعرف فهمها كل احد ولا يفهمها الا الخواص
فاما من سواهم اذا وصف له ذلك حقره واستصغره لقصور فهمه
ولا يدرك معنى عظمته بخلاف الجسماني فهو كما لو قيل للصبي تعلم شيئا
فانك ان لم تتعلم لا تبقى عليك رياسة ابيك وولايته وتحرم منزلته فلا تعظم
هذا التهديد عنده ولا تؤثر في قلبه كبير اثر فاذا قيل له ان لم تتعلم ضربك الاستاذ
فانه تعظم عنده ذلك وتؤثر فيه اكثر من غيره وسبب ذلك وصول فهمه الى

هذا التهديد دون الاول وكما ان ضرب الاستاذ في حق الصبي صحيح وفوات
الرياسة في حق الصبي صحيح اذا لم تتعلم فكذلك النار الجسمانية حق ونار الحرمان
حق وليس الحرمان من رؤية الحضرة الصمدية بالاضافة الى النار الجسمانية
باقل من ضرب الاستاذ في جنب حرمان الرياسة والولاية فصل
عساك تقول هذا الشرح والتفصيل ليس كما اورده العلماء في كتبهم وذكروه
بالسنتهم فانهم قالوا لا نعرف هذه الامور الا بالنقل والتقليد ولا طريق للبصيرة
الى ذلك فاعلم انا قد قدمنا عذرهم من قبل على انا نقول ليس فيما ذكرنا
ما يخالف ما ذكروه فان جميع ما اوردوه في شرح الاخرة صحيح لكنهم لم يخرجوا
عن شرح المحسوسات ولم يتجاوزوا شرح ما علموه فان اكثر الخلق لم يدركوا
ما ذكرنا كيف والامام ابو حامد قدس الله روحه هو القدوة لنا في ذلك وقد جاء
في الخبر ان الله تعالى يبعث في راس كل مائة سنة رجلا من هذه الامة يحيي الشريعة
بعلمه وابو حامد رضي الله عنه كان في راس المائة الخامسة ولم ندرك ولم نسمع باحد
في ذلك الاوان ادرك عشاير لا سيما تفننه في العلوم ونصانيفه في كل
جنس ونوع منها وقد طبقت الارض كثرة وجمع الله سبحانه لهذا الامام
بين العلم والعمل والرياضة والزهد وما ذكرناه لا يخرج عما صنفه ونص
عليه على انا نقول كلما كان جسمانيا فلا يعلم صحة الامر بالتقليد والسماع
من صاحب الشريعة اما هذا النوع الذي ذكرناه في معرفة الحقيقة فهو الذوق

ما ذكره وعلم ذلك وجه من طريق البصيرة والمشاهدة وانما يصير جعلو ما لمن
فارق طريقه ولم يقف على مسقط راسه ومولده بل بدا به في سفره في طريق
الدين ولست اريد بهذا جميع ما يختص بغالبه فليس لسفر البدن من القدر
بحيث اصرف اليه عنان الاشتغال بذكره وان كان من جملة المشاهدة فان الكتب
المشتملة على ذكر المجاهدات كثيرة وانما مقصودي من ذلك ما يختص بالروح فان
الروح التي هي حقيقة الادمي لها مستقر منه ظهرت وهناك موطنها ولا بد لها
من السفر من هذه الدنيا الى مستقرها ولها عدة منازل ينزل فيه في سفرها ولكل
منزل عالم يخصه واول منازلها المحسوسات ثم المتخيلات ثم الموهومات ثم المعقولات
وهي في المنزل الرابع فما دام في هذا العالم فهو يشعر بحقيقة نفسه ولا يشعر اذا
تعدى هذا المنزل ولا يعلم اكثر من هذا وهذا العالم يمكن فهمه بمثال وذلك ان
الادمي ما دام في عالم المحسوسات فدرجته كالفراشة التي تلقي نفسها
على السراج فان لها عينا كذلك ولكن ليس لها خيال وحفظ وهي ابدا
تطلب الخروج والهرب من الظلمة وتطلب روزنة تخرج بها وتظن ان
السراج هي الروزنة فتضرب بنفسها على الروزنة في زعمها فاذا احست بالم
النار عدلت فلا يبقى ذلك الالم في حفظها ولا يثبت في خيالها اذ ليس لها خيال
وحفظ ولم يصل الى تلك الدرجة ولهذا المعنى يلقي نفسها على السراج ثانية
وثالثة الى ان تهلك ولو كان لها خيال وحفظ ومتخيلة لما عاودت بعد ان

تألمت

تألمت فان بقية الحيوانات اذا ضربت ثم رات الضارب قد دفع يده
ثانيا هربت لبقاء خيال ذلك الضرب في حفظها فاذن المحسوسات منزل
الفراشة وهي اول منزل القلب اما المنزل الثاني وهو المتخيلات ومادام
الادمي في هذه الدرجة فهو مساوي للبهيمة فانه اذا لم يعرف الهرب من الشيء الا
بعد ان يتاذى به ويناله ضرر فحينئذ يعرف انه يهرب منه فكذلك البهيمة لا
تعرف الهرب من الشيء الا بعد التاذي به او بما يشبهه فيهرب حينئذ اما المنزل
الثالث فهو الموهومات فاذا انتهى الى هذه الدرجة كان مساويا لحيوان له
قوة متوهمة كالخيل والغنم مثله فانه قد يهرب مما لم يكن ناله منه اذى ويعلم انه
يوذيه فان شاة لم ترا الذيب قط او فرس لم ير السبع قط فانه متى راى شيا من
ذلك هرب منه وان لم يكن راه قط ويعلم انه عدوله وان كان لا يهرب من البقر
والفيل والجمل مع ان ذلك اعظم خلقة وقد ظهر انه جعل في باطنه ما ينفر به عدق
ومع هذا فانه لا يقدر الى الحيلة على الحذر مما يكون غدا فان ذلك منزل المعقولات
وهو المنزل الرابع الذي يصله الادمي فيخرج عند وصوله عن حد البهائم
فيكون الى اخر المنزل الثالث مع البهائم وفي المنزل الرابع يكون بالحقيقة
قد وصل الى اول منزل عالم الانسانية فيرى اشياء لا سبيل للحس والتخيل
والوهم اليها فيحذر من الامور التي تكون في المستقبل ويدرك حقيقة
كل شيء يشمله اسم الصور ويعرف روحه ومعناه والاشياء التي يكون

في عالم المحسوسات تكون متناهية فان ما كان محسوسا لا يكون الا في الاجسام
والاجسام لا تكون الا متناهية فتردد القلب وسيره في عالم المحسوسات
كالمشي على الارض يراه كل احد وسيره في العالم الرابع الذي هو في منزل المعقولات
سير في محض ارواح الامور وحقايقها فهو كالمشي على الماء بالاضافة الى المشي على
الارض سيره وتردده في الموهومات كالكون في السفينة فان درجته بين
الماء والتراب وله درجة وسيره في مقام المعقولات الذي هو مقام الانبياء
والاولياء واهل التصوف ومثله كالمشي في الهواء ولهذا قيل للنبي عليه السلام
ان النصارى زعموا ان عيسى عليه السلام مشى على الهواء فقال عليه السلام
صدقوا ولو ازداد يقينا لمشى في الهواء فمنازل سفر قلب الادمي في الادراكات
يكون عوالم ويكون حسبانه آخرا وهو نيل درجة الملك فاذن يكون منازل
معراج الادمي من اخر درجات البهايم الى اعلى درجات الملايكة وفعله التسبب
والارتفاع فهو في خطر الهلاك اما ان تزل قدمه الى اسفل السافلين واما ان
تثبت قدمه فيصل الى اعلى عليين وقد جاءت العبارة عن هذا الخطر انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان وكل ما كان جمادا فان درجته لا تتغير ويكون قليل الخطر والخير والقدر
والملايكة في اعلى عليين ليس لهم درجة من درجاتهم طريق فان درجة كل
واحد منهم وقف عليه كما اخبر تعالى بقوله وما منا الا له مقام معلوم والبهايم //

الملائكة صح

في اسفل

في اسفل السافلين وليس لهم طريق الى الترقي والادمي بين الحالين في موضع
الخطر فمن الممكن ان يرتقي الى درجة الملايكة ومن الممكن ان ينزل الى درجة
البهايم ومعنى تحمل الامانة هو تقليد عهدة الخطر فاذن ليس من الممكن ان يحمل
الامانة غير الادمي والمقصود من هذا هو الجواب عن قولك ان العلما ما قالوا
كما قلت ليعلم ان هذا ليس بعجيب فان المسافر مخالف للمقيم ابدا في حاله
واكثر الخلق مقيمون على ما هم عليه والمسافر نادر ومن جعل موطنه ومستقره
من المحسوسات والمتخيلات التي هي منازل سيره لا ينكشف له قط حقايق
الامور وارواحها ولا يصير روحانيا ولا يعرف احكام الروحانيات
فلهذا قلما يجد شرح هذا في كتاب من الكتب اللهم الا فيما اشار نحوه الامام
ابو حامد قدس الله روحه فلنقتصر الان على هذا القدر من شرح معرفة
الاخرة فان الافهام لا تكاد تحتمل اكثر من هذا بل ربما لم يحتمله ايضا //

بلغ

فصل جماعة من البله يتحيرون في امر الاخرة من اجل انه ليس لهم
قوة بصيرة يعرف بها الامور وحقايقها ولا يجد توفيقا فيقبل من الشرع
ما جاء به فلا جرم يستولي الشك عليهم فان الشهوة اذا غلبت اراهم موافقة
طبعهم انكار الاخرة فيظهر الانكار في باطنهم ويزين الشيطان ذلك الانكار
في باطنهم حتى يظنوا ان كل ما جاء في ذكر الجنة ونعيمها انما هو تغرير وتمويه
فيتبعون الشهوات لاجل ذلك ويسقطوا عن ربقة الشرع واتباعه ويستحقون

٥

فليلق

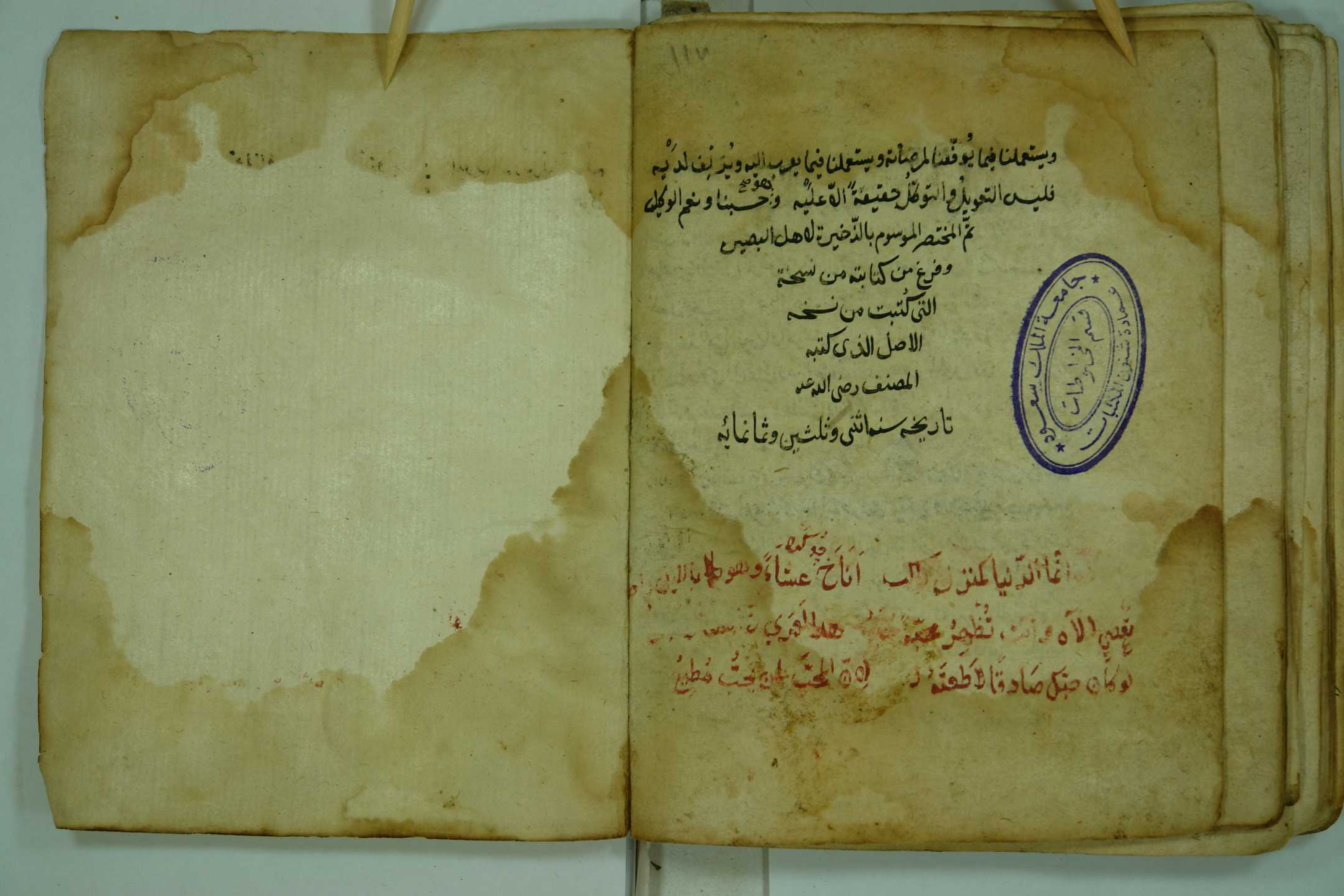
من يقول بالشرايع ويزعمون انه مغرور مخدوع وهولاء الحمقى ليس لهم قوة يعلمون
بها مثل هذه الاسرار ويخبرون عنها فاذن ينبغي ان تدعي احدهم للتمايز في
كلمة ظاهرة وشي ظاهر ويقال انت وان كان ان غلب ظنك ان مائة واربعة
وعشرين الف نبي وجميع العلماء والاولياء والحكماء غلطوا وهم مغرورون
وانت مع جهلك عرفت ان هذا الكلام محال فانه يمكن ان يكون انت الخاطي الغالط
المغرور حين لم تعرف حقيقة الاخرة فان كنت لا تستجير غلطك وانك اخطات
واعتقدت انك تعرف حقيقة كونه محالا كما تعرف ان الاثنين اكثر من
الواحد وتدعي انك تتيقن انه ليس للروح حقيقة ولا بقاء وبعد الموت ليس
روحاني ولا جسماني فقد ظهر منك فساد المزاج فتدارك نفسك بالعلاج
فقد وقع الناس من فلاحك وانقطع الرجاء من صلاحك وحكم في زمرة
من قيل لهم وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وان قلت انى لا
اعلم بطلان ذلك وكونه محالا ضرورة ويقينا انما يغلب على ظني كون ذلك
محالا فكيف احبس نفسي بظن ضعيف واجعلها طول عمري في حجر التقوى
واحرمها جميع اللذات فاعلم انك اذا اعترفت ان ذلك يستحيل عندك ظنا لا قطعا
وبطريق الضرورة فالظن قد يخطي وقد يصيب فيلزمك اذا قررت بان
ذلك لا يستحيل قطعا انما يستحيل ظنا وجب عليك بحكم العقل ان تسلك طريق
الشرع فان الخطر العظيم يجب الاحتراز عنه بالظن الضعيف وبالتوهم فان ذلك

ان كان صحيحا توهم وقوعه يقع الاحتراز عنه وان كان توهم وقوعه باطلا
لم يضر التحرز عنه الا ترى انك لو قصدت طعاما لياكله فقال لك احد ان حية
وضعت فاها في الطعام فان من حيث العقل يجب عليك ان يكف يدك عن
ذلك الطعام وان كان الظن يحصل بانه كاذب في خبره او صادق فانه يحتمل
ان يكون كذب ليمتنع من الاكل فينفرد به ويمكن ان يصدق الا انه لما جاز فيه الصدق
وامكن صحته فانك تقول في نفسك ان لم اكل حصل الم الجوع وذلك سهل تحمله
الى وقت وان اكلته امكن ان يكون المخبر صادقا فاهلك فالاعراض
عن الاكل اولى فتتركه وهكذي لو مرضت فاتاك من يكتب التعاويذ
وقال اعطني درهما لاكتب لك تعويذا في قرطاس اذا علقته عليك تبرى
وتصلح من مرضك فانت وان كان ظنك انه لا مناسبة بين نقش في قرطاس
وبين الصحة لكنك يقول يمكن ان يكون صادقا بدري ويمكن ان يكذب فاصح
فيذهب الدرهم فان صدق حصل ما هو المقصود الذي لا يعدله الوف
من الدراهم وهو الصحة وان كذب ذهب درهم وذلك سهل فتعطيه الدرهم
وتاخذ التعويذ وكذلك لو قال المنجم اذا بلغ القمر الى الموضع الفلاني
فاشرب هذا الدواء المر الكريه حتى تبرا وتصلح من مرضك فانك تحتمل
المشقة في شرب ذلك اعتمادا على قول رجل من اجل انه يمكن ان يكذب فيه
عليه تصبر على كراهة الدواء ومرارته فاذن لا يكون قول مائة واربعة وعشرين

الف نبي وباتفاق جميع اكابر العالم من العلماء والحكماء، اقل من قول منجم او
كاتب تعويذ او طبيب فانك تضع على نفسك بقول منجم مولاء مشقة وصعوبة رجاء
ان يخلص مما هو اصعب واشق وهو المرض جهلا فهلا حملت المشقة الحاصلة
من العبادات بقول الانبياء والحكماء، واكابر الخلق ليخلص من الهلاك الدايم
والعذاب اللازم فانك لو حسبت مدة عمرك في الدنيا كم هو بالاضافة الى الدنيا
وكم الدنيا بالاضافة الى الاخرة لعلمت ان المشقة التي تلحقك من اوامر الشرع
في جميع عمرك لا يعدل ذرة من طول مدة الدنيا والدنيا وما فيها من الالام لا يعدل
ذرة الم الاخرة فان الم الدنيا له اخر وليس لالم الاخرة انقطاع فيتعلم ان
الخطر هناك اعظم والصبر على صعوبة احكام الشرع لا شيء بالاضافة الى ما
هناك فينبغي ان تقول لنفسك ان صدق الانبياء، والعلماء، والحكماء، وخالفتهم
وقعت في عذاب الابد فلا ينفعني ما نلته من اللذة في تلك الايام القلايل من الدنيا
ويمكن ان يكونوا صدقوا فيما اخبروا وقالوا الحق اذ نطقوا ومثال هذا المعنى
انه لو ملي اماكن العالم دخنا وامر طايران يتناول منه في كل الف سنة حبة واحدة
فانه يفني الدخن ولا ينقص من الابد شيء فاذن في طول هذه المدة كيف يطيق
العذاب ومقاساته روحانيا كان او جسمانيا او خياليا واي قدر يكون
لمدة الدنيا في جنب ذلك الابد فكل عاقل اعمل فكره في ذلك فانه يعلم ان سلوك
طريق الاحتياط والحذر والاحتراز من هذا الخطر واجب متعين وان كان

بنال

نيالهم مع الاحتياط والا حذر ابد نوع مشقة وصعوبة او كان الخطر موهوما او مظنونا
غير متيقن فان الخلق في الدنيا يحتملون المشاق والاسفار للتجارات ويقاسون
الشدايد والاهوال ظنا منهم وتوهما للربح والفايدة فانت اذا لم تقطع بصحة
امر الاخرة فلا شك انك تتوهم ذلك او تظنه ظنا ضعيفا فان كان لك شفقة على
نفسك فيجب عليك احتمال هذه المشقة القليلة الحقيرة المتناهية بضمها شيئا بالاضافة
الى ما اعد للمنكرين اوامر الشرع من عذاب المقيم وما يفجعون به من النعيم
ولهذا روي ان عليا رضي الله عنه ناظر بعض الملحدين فقال ان كان الامر
كما تزعم فقد خلصت وخلصنا وان كان الامر على نقول فقد خلصنا وبقيت
في عذاب الابد ووقعت في الهلاك وهذا الكلام من امير المومنين كرم الله
وجهه انما كان على قدر عقل المخاطب به لا انه كان شاكا في اعتقاده لكنه
علم ان فهم ذلك الملحد لا يصل الى طريق اليقين ولا يحتمل فاذن ينبغي
ان يتحقق ان من اشتغل في هذه الدنيا بغير الزاد والاستعداد للاخرة التزود صح
فهو جاهل مغرور واحمق مخدوع وسبب ذلك الغفلة وقلة المبالاة
وعدم التفكر والتدبر في ابتداء كل شيء ونهايته فان شهوات الدنيا لا يترك
احدا وهو لا من شغلها ليتفرغ الى التفكر فيما يصلحه والا فالواجب على من
تيقن او غلب على ظنه او توهم ذلك بحكم العقل ان يحذر من هذا الخطر العظيم
وسلوك طريق الاحتياط والاخذ بالاولى فانه سبحانه يوفقنا لمرضاته



١١٧

ويستعملنا فيما يوفقنا لمرضاته ويستعملنا فيما يحب الله ويزلف لديه

فليس التعويل والتوكل حقيقة الا عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

تم المختصر الموسوم بالذخيرة لاهل البصير

وفرغ من كتابته من نسخة

التى كتبت من نسخه

الاصل الذى كتبه

المصنف رضى الله عنه

تاريخه سنه اثنى وثلثين وثمانمائه

انما الدنيا كمنزل [illegible] اناخ عشاء وهو [illegible]

تعصى الاله وانت تظهر حبه [illegible] هذا لعمري [illegible]

لو كان حبك صادقا لاطعته [illegible] ان المحب لمن يحب مطيع